

ماهية التربية الإسلامية

التربية عملية ليست مستحدثة ولا طارئة، بل هي عملية قديمة ارتبطت بوجود الإنسان على الأرض، وهي مستمرة وستبقى ما بقى هذا الوجود. والتربية في حقيقتها عملية إنسانية، موضوعها الأساسي هو الإنسان بجوانب شخصيته المختلفة، بكل ما يحتويه من عقل ووجدان، وجسد وروح، وأمال وآلام، وماض وحاضر، وضعف وقوة، وعلم وجهل، وفجور وتقوى. والتربية كذلك عملية اجتماعية تعبر عن ثقافة المجتمع وأهدافه. ونظراً للارتباط الوثيق بين الإنسان والمجتمع والتربية، ونظراً لاختلاف المجتمعات الإنسانية في ثقافتها وفلسفاتها وأهدافها، ونظراً لاختلاف النظرة إلى الطبيعة الإنسانية، فقد أدى ذلك إلى اختلاف مفهوم التربية وأهدافها التي تسعى إلى تحقيقها. لذا تعددت النظريات والأهداف والممارسات التربوية .

وعلى الرغم من تلاقي التربية الإسلامية مع غيرها من أنماط التربية في المجتمعات الأخرى في بعض المظاهر، إلا أنه توجد اختلافات جذرية في الغايات والخصائص والأساليب ، وقبل إبراز هذه الاختلافات ينبغي مناقشة أربعة موضوعات رئيسة تعد مدخلاً عاماً للتربية الإسلامية وهي: معنى التربية، وعلم التربية، ومفاهيم التربية، ومفهوم التربية الاسلامية، وذلك لتوضيح ماهية التربية الإسلامية.

أولاً : معنى التربية

للتربية معان مختلفة. بعضها يرتبط بالمعنى اللغوي للتربية، والآخر يرتبط بالمعنى الاصطلاحي لها. بعضها يتعلق بالمعنى الضيق للتربية، والآخر يتعلق بالمعنى الواسع لها .

١ - ١ المعنى اللغوي للتربية

كلمة تربية من المفردات الأصلية في اللغة العربية، وتشير معاجم اللغة إلى أن كلمة

تربية مصدر للفعل (ربّى – يربّى)، وهو فعل مزيد بالتضعيف، ومجرده (ربا – أو ربب) ويدل على التنمية والتهذيب والتقوية والمحافظة وعلو الشأن.

وهذا الفعل يشير إلى النمو والزيادة. والنمو هنا قد يكون نمواً كمياً، كما جاء في قوله تعالى ﴿يمحق الله الربا ويربي الصدقات﴾(البقرة:٢٧٦)، أي يتضاعف عددها. وقد يكون النمو نوعياً، كما جاء في قوله تعالى ﴿وترى الأرض هامدة فإذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت﴾(الحج:٥)، أي نمت وزادت لما يتداخلها من الماء والنبات، والتربية في معناها اللفظي ترادف النمو النوعي.

هناك فرق بين المعنى اللغوي والقرآن الكريم
في القرآن / العناية بالطفولة في لفظ يزكي

كما أن هذا الفعل يشير إلى النشأة والترعرع والتغذية والتعليم والتأديب وإصلاح الشئ ورعايته. وعليه قالوا: ربّي فلاناً أي غذّاه ونشّأه، وربّي في بيت فلان أي نشأ فيه ونمت قواه الجسدية والعقلية والخلقية. قال تعالى: ﴿قال ألم نربك فينا وليداً، ولبثت فينا من عمرك سنين﴾ (الشعراء:١٨)، وقال عزّ وجلّ {وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيراً﴾ (الإسراء:٢٤).

ويلاحظ أن مدلول كلمة التربية وردت في القرآن والحديث لتشير إلى العناية والرعاية بالطفولة في مراحل العمر الأولى، سواء كانت هذه العناية موجهة إلى الجانب الجسمي أو موجهة إلى الجانب الخلقي أو الروحي. وأن لفظ «يزكي» آتى في القرآن الكريم بمعنى يربي، قال تعالى: ﴿ كما أرسلنا فيكم رسولاً منكم يتلو عليكم آياتنا ويزكيكم ويعلمكم الكتاب والحكمة ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون﴾(البقرة:١٥١)، ومدلول التزكية هنا لا يقتصر على فترة عمرية محددة، ولا على جانب واحد فقط، وإنما ينصرف عموماً إلى البناء الخلقي والنفسي للفرد، فالتزكية عموماً ترتبط بتطهير النفس، وهذا المعنى للتزكية مترادف مع التربية.

ولا يختلف المعنى اللفظي للتربية في اللغات الأوربية عنه في اللغة العربية. فتشتق كلمة تربية Education في اللغة الانجليزية من الفعل Educate وتعنى توفير الأسباب للحصول على المعرفة أو لنمو الشخصية واكتساب الأخلاق الطيبة، أو الوسيلة يستطيع بها الانسان أن يعيش حياة أفضل . وبالإضافة إلى المعاني السابقة، فإن

معاجم اللغة الانجليزية تشير إلى أن المعنى اللغوي لكلمة تربية يتضمن التدريس، والتعليم المدرسي، والأدب والتنمية، والتلقين والتهذيب. وهكذا يتضح لنا أن الدلالة اللغوية لكلمة تربية في اللغة العربية لا تختلف كثيراً عنها في اللغة الانجليزية، فالمعنى اللغوي لكلمة تربية في اللغتين يتضمن النمو والتنمية، والتهذيب والتعليم، والسياسة والتدبير، وهذه كلها مفاهيم أساسية استخدمت في تحديد معنى التربية الاصطلاحي.

١-٢ المعنى الاصطلاحي للتربية

المقصود بالمعنى الاصطلاحي للتربية هو ما اصطلح عليه المشتغلون والمعنيون بالتربية من مربين ومفكرين وفلاسفة وعلماء. ويتخذ المعنى الاصطلاحي للتربية من معناها اللفظي جوهراً له. وقد جاء في قواميس التربية أنها تعني "تنمية الوظائف الجسمية والعقلية والخلقية حتى تبلغ كمالها عن طريق التدريب والتثقيف"، أما التربية في أذهان المربين فهي كل عملية تساعد علي تشكيل عقل الفرد وخلقه وجسمه. والمعنى الأكثر تحديداً للتربية ينحصر في التأثيرات التي يقوم بها الكبار عن قصد على الصغار في المجتمع لتشكيلهم على نحو معين.

والمتتبع للفكر التربوي عبر العصور التاريخية المختلفة وحتى العصر الحاضر، يجد نفسه أمام معان واستخدامات كثيرة ومتنوعة للتربية، تختلف باختلاف تحديد الفلاسفة وعلماء الاجتماع والمربين لمعنى التربية. وإن كانت هذه المعاني لا تبتعد كثيراً عن تحديد النمو - أو أحد جوانبه - أساساً لتعريفاتهم. فيرى أرسطو (٣٨٤-٣٢٢ق.م) فيرى أن التربية" تعتمد على طبيعة الفرد، وتهدف إلى تنمية قدراته، واستكمال نقائص الطبيعة".

أما ابن سينا (٩٨٠-١٠٣٧م) فيرى أن التربية "عادة، ويعني بالعادة فعل الشئ الواحد مراراً كثيرة، وزماناً طويلاً في أوقات متقاربة"، في حين يرى مانويل كانت (١٧٢٤-١٨٠٤م) أن التربية "تنمي لدى الفرد كل ما يستطيعه من كمال". ويرى ستيوارت مل (١٨٠٦-١٨٧٣م) أن التربية "جميع ما نقوم به من أجل أنفسنا". ويرى سبنسر (١٨٢٠-١٩٠٣م) أن التربية "إعداد للحياة الكاملة، ولذلك فيهمه من المواد الدراسية ما يوصل إلى هذه الحياة".

ويرى ابن خلدون (٧٣٢-٨٠٨هـ) أن التربية عملية تنشئة اجتماعية للفرد لتعو...
بعض العادات والقيم والإتجاهات السائدة في المجتمع، واكسابه المعلومات وتزويده بالمعار...
الموجودة بالمجتمع.

أما الغزالي (٤٥٠-٥٠٥هـ) فيرى أن غاية التربية هي "تزكية النفس وطهارتها لـ...
تكون صافية ومجردة من العوائق التي تحول دون انصرافها عن هدفها الأسمى ...
معرفة الله"، في حين يرى البيضاوي أن التربية هي "تبليغ الشئ إلى كماله شيئاً فشيئاً...
ويشير الطهطاوي (١٨٠١-١٨٧٣م) إلى أن التربية "فن تنمية الأعضاء الحسية والعقلي...
وطريقة تهذيب النوع البشري". بينما يرى دور كايم (١٨٥٨-١٩١٧م) أن التربية "تكوي...
الطفل تكويناً اجتماعياً"، وأنها "العمل الذي تمارسه أجيال الراشدين على أجيال لم ي...
نضجها بعد للحياة الإجتماعية".

هذا وقد حدد المعجم التربوي أربعة معان للتربية هي:

١ - مجموعة العمليات التي تسعى إلى تنمية قدرات الفرد واتجاهاته وإمكاناته وسلوكه.

٢ - عملية اجتماعية يخضع فيها الفرد للتأثيرات الاجتماعية والبيئية المختلفة ويتحقق من خلالها نمو استعداداته وتكيفه مع مجتمعه.

٣ - فن يتوفر بواسطته لكل جيل من الأجيال معرفة الماضي بصورة منظمة.

٤ - مصطلح عام يقصد به عادة المقررات المهنية التي تقدم في كليات التربية والمعاهد العليا لإعداد المعلمين.

١-٣ المعنى الضيق للتربية

لعل أول ما يتبادر إلى الذهن عند سماع كلمة التربية ما يتصل بالمدرسة والتعليم. وقد وجد (لينجراند) أن تسعة من بين كل عشرة أشخاص يعتقدون أن التربية تعني المدرسة والنشاط المتصل بالمناهج وطرق التدريس والمدرسين. ومما لا شك فيه أن التعليم يلعب دوراً هاماً في العملية التربوية لكنه في نفس الوقت لا يمثل إلا أحد جوانبها.

١-٤ المعنى الواسع للتربية

التربية في أوسع معانيها تعني عمليات النمو التي يمر خلالها الإنسان من طفولته إلى نضجه ليتكيف مع بيئته المادية والاجتماعية وبذلك يتعدى المعنى الواسع للتربية معناها التعليمي ليتضمن المعنى الروحي والتهذيبي والاجتماعي والإ قتصادي والمهني، ويرى جراثان أن التربية "من أوسع الميادين التي لا يمكن أن يحيط بها البحث". فهي ليس قاصرة على مرحلة معينة من حياة الفرد، بل عملية مستمرة طوال حياته من المهد إلى الحد، كما أنها ليست قاصرة على ميدان و احد، بل توجد في جميع الميادين والبيئات التي يعيش فيها الفرد.

وبصرف النظر عن تعدد معاني التربية، إلا أنه ينبغي أن نميز بين أمرين: أولهما أن التربية عملية تعني كل المؤثرات التربوية والثقافية التي يتعرض لها الفرد بصورة منظمة موجهة من خلال مؤسسات تربوية متخصصة مثل المدرسة أو بصورة غير منظمة من جميع وسائط التنشئة الاجتماعية بالمجتمع كالأسرة، ووسائل الاتصال الجماهيرية، والنوادي والمؤسسات الدينية وغيرها، وثانيهما أن التربية نتيجة ما يحدث للفرد من نمو جسمي وعقلي وانفعالي واجتماعي.

وبذلك تصبح التربية في معناها العام تنمية الشخصية الإنسانية في اتجاه يتحقق به خير الإنسان وخير المجتمع الذي يعيش فيه وخير الإنسانية جمعاء.

ثانيـاً: علم التربيـة

مع التقدم الكبير الذي أحرزته العلوم الإنسانية في السنوات الأخيرة ظهر أن

التربية لا تقف عند حدود الخبرة والتمرس بالحياة، وإنما هي بالإضافة إلى ذلك علم له مجاله الواسع الذي يضم داخل حدوده عدداً كبيراً من التخصصات العلمية ويتأثر بمختلف مجالات المعرفة ويؤثر فيها. ولإبراز ذلك نناقش أربع نقاط رئيسة هي مفهوم العلم، وتطور الدراسة العلمية للتربية، وعلاقة التربية بغيرها من العلوم، ومجالات علم التربية.

٢ - ١ مفهوم العلم

يرى بعض الباحثن أن العلم هو المعرفة الصحيحة التي تستند إلى منطق سليم، بينما يرى آخرون أن العلم طريقة في البحث ويتفقون جميعاً على أن المعيار الأساسي للمعرفة العلمية هو مدى قابليتها للمراجعة والضبط، وقدرتها على التفسير والتنبؤ، لذا يعَرف العلم بأنه" نظام متطور من معرفة الإنسان عن الطبيعة والمجتمع والفكر، وله حقيقة موضوعية نسبية". ونظرا لأن العلم نسق منظم من المعرفة التي تكتسب وتصاغ باستخدام منهج معين محدد. فإن مصطلح علم يطلق على أي مجال من مجالات المعرفة الانسانية إذا توفرت فيه المعايير الثلاثة التالية:-

أ - أن يكون له مجال واضح المعالم مما يؤدي إلى وضوح ذاتيته، ودعم استقلاله، وتحديد قضاياه القابلة للدراسة المنهجية.

ب - أن يكون له منهج خاص من مناهج البحث العلمية يدرس بواسطته قضاياه.

ج - أن يتوصل إلى مجموعة من الحقائق والتعميمات التي تفسر الظاهرة، وتتحكم فيها، وتتنبأ بها، على أن تكون هذه القوانين قابلة للتطبيق في الواقع، وتعمل على تطوير الحياة وتقدم المجتمع، وتثير قضايا جديرة بالبحث والدراسة.

وبذلك يصبح علم التربية هو المجال الذي يقيم أسسه العلمية على المعرفة المختبرة لجميع العناصر التي يحتويها مجاله. غير أن هناك بعض الباحثين الذين ينظرون إلى العلم نظرة ضيقة يرون أن التربية ليست علماً وحجتهم في ذلك هي:

أ- إن التربية رغم أنها تستمد أصولها ونظرياتها وخصائصها من مختلف فروع المعرفة العلمية، إلا أنها لا تمثل نظاماً أو نسقاً علمياً واضح المعالم تماماً مثل

سائر الأنظمة العلمية الأخرى.

ب - إن التربية تعتمد إعتماداً حيوياً على العديد من النظم المعرفية مثل علم النفس، وعلم الاجتماع، وعلم الاقتصاد، وعلم الأحياء، لذا فهي لا تعد علماً بمفردها.

ج - إن مجال التربية خاضع للأحكام القيمية بأنواعها المختلفة والموجهات السياسيةوالاجتماعية.

د - إن أغراض الضبط والتفسير والتنبؤ المصاحبة لمظاهر النشاط العلمي ليس من السهل تحقيقها - إلا بصفة تقريبية - في مجال التربية.

وفي المقابل نجد أن هناك اتفاقاً بين العلماء الذين ينظرون للعلم نظرة أوسع على أن التربية علم تطبيقي مثل غيره من العلوم التطبيقية وحجتهم في ذلك هي:

أ - إن التربية تأخذ بالإتجاه العلمي فيما تقوم به من أنشطة وانجازات .

ب - إن اعتماد التربية على غيرها من العلوم لا يقلل من علميتها، فالطب مثلاً يعتمد على علم الأحياء والكيمياء الحيوية والفسيولوجيا، وكذلك علم الهندسة يستند في عديد من مناشطه على علم الرياضيات والفيزياء.

لذا يمكن القول أن التربية تعد علماً تطبيقياً شأنها في ذلك شأن الطب والهندسة والزراعة، وكلها علوم تعتمد على غيرها، وتستمد بعض المعطيات من علوم أخرى وتطبقها في مجالاتها، ولا يحول ذلك دون اكسابها صفة العلمية.

٢ - ٢ تطور الدراسة العلمية للتربية

عرف الانسان التربية منذ القدم. عرفها على مستوى الفعل والممارسة. فقد كان الأب يُعلم أولاده طرق جمع الثمار وصيد الحيوان دون أن يدري أنه معلم، وكان الأبناء يتعلمون من آبائهم دون أن يدركوا أنهم تلاميذ. ثم أخذ الانسان ينظر إلى التربية ويحدد مبادئها ونظرياتها وممارساتها ،كما اتجهت الكتابات التربوية القديمة إلى اظهار أهمية التربية والتعليم للفرد وللمجتمع، وضرورة تقدير الدور الذي يقوم به المربون والمعلمون. وجاءت الخطوة التالية على يد سقراط بدعوته إلى دراسة الانسان، وبذلك وضع الركيزة

الأولى التي تعتمد عليها دراسة التربية.

ولعل أفلاطون هو أول مفكر خصص للتربية جزءاً كبيراً من فكره ودراساته، وإن كانت كتاباته التربوية في مؤلفيه (الجمهورية، والقوانين) تغرق في التأملية والمثالية. على حين جاءت كتابات أرسطو التربوية في كتابه (السياسة) أقرب إلى الموضوعية. ثم أضاف الرومان للفكر التربوي بعض المبادئ التي أدت إلى اصلاح طرق التدريس.

وأحرزت التربية مزيداً من التطور في ظل الإسلام، فقد أضافت كتابات ابن خلدون وابن مسكويه، وابن جماعة، وابن سحنون، والجاحظ، والغزالي، والماوردي أفكاراً تربوية أدت إلى تقدم التربية. وفي القرن العشرين انتشرت الحركة العلمية للتربية انتشاراً كبيراً، حيث سادت في دراستها روح البحث العلمي والمنهج التجريبي، وظهرت مراكز البحوث التربوية في دول كثيرة من العالم .

إن تطور الدراسة العلمية للتربية لم يكن نتاج مجهود فردي من التربويين والمربين، وإنما ساعد على هذا التقدم عدد من العوامل منها:

أ – انتشار المبادئ الديمقراطية، مما أدى إلى فتح أبواب التعليم أمام كافة أفراد المجتمع بغض النظر عن الجنس أو العقيدة أو اللون أو الموطن أو الطبقة الاجتماعية.

ب – تقدم العلوم الطبيعية والرياضية مما أدى إلى استخدام المنهج الاستقرائي والإحصاء الرياضي في دراسة التربية.

ج – الارتباط الوثيق بين النظر والعمل، أو بين الفكر والتطبيق، مما أدى إلى توجه الفكر التربوي إلى الربط بين التعليم والانتاج.

د – ظهور نظريات ومذاهب جديدة في علم النفس مما أدى إلى تغير كثير من الأفكار التربوية السابقة وتبني عدة اتجاهات حديثة في التربية.

هذا ولا يزال علماء التربية – كغيرهم من المتخصصين في العلوم الانسانية – يبذلون جهداً كبيراً في ارساء قواعد الدراسة العلمية للتربية ليصلوا بها إلى تلك الانتصارات التي أحرزتها العلوم الطبيعية بغية التوصل إلى قواعد وتعميمات تمدنا بالقدرة

على ضبط بعض الظواهر التربوية وتفسيرها والتنبؤ بها والتحكم فيها.

٢ - ٣ علاقة التربية بغيرها من العلوم

تستمد التربية باعتبارها ميدان تطبيقي أسسها ومقوماتها من علوم أخرى، لذا تربطها علاقات وثيقة مع جميع العلوم الانسانية، وعديد من العلوم الطبيعية، وإن كانت درجة صلتها بتلك العلوم تختلف من علم إلى آخر. وفيما يلي توضيح لبعض جوانب العلاقة التي تربط التربية ببعض هذه العلوم.

٢ - ٣ - ١ العلاقة بين الفلسفة والتربية

العلاقة بين الفلسفة والتربية وثيقة ومتميزة ولها تاريخ طويل، مما دفع بعض المربيين بالقول أن "الفكر التربوي فلسفة قبل أن يكون أي شئ آخر". فالقضايا والمشكلات التي تتناولها التربية في مجملها ذات طبيعة فلسفية. فالعاملون في حقل التربية بحاجة إلى تبني وجهة نظر معينة حول الوجود وعلته والإنسان وطبيعته وموقفه من العالم، والمجتمع وطبيعته، والمعرفة وطبيعتها، وطبيعة القيم والأهداف. من هنا تلتقي الفلسفة مع التربية في كثير من المواقف والقضايا والمشكلات، فالفلسفة تمثل النظرية العامة للتربية، لذا يمكن القول بأنهما مظهران لشئ واحد. يمثل أحدهما الجانب النظري، ويمثل الآخر طريقة تطبيق ذلك الجانب في حياة الإنسان وشئونه.

ما علاقة التربية بغيرها من العلوم، اذكري العلم وعلاقته بالتربية؟

٢ - ٣ - ٢ علاقة التربية بعلم النفس

الصلة بين التربية وعلم النفس صلة وثيقة. فعلم النفس الإنساني يختص بوصف وتفسير السلوك البشري وتفسيره، ويعمل على اكتشاف طرق تعديله، والتربية في جوهرها تهدف إلى تنمية السلوك الإنساني في ضوء أهداف وغايات تتفق مع فلسفة النظام التربوي في المجتمع.

من هنا نلمس بجلاء مدى الصلة بين التربية وعلم النفس. فالتساؤلات التي يجيب عنها علم النفس فيما يختص بتنفيذ العملية التربوية عديدة ومتنوعة، مثل: ما أفضل الشروط اللازمة للتعلم؟ كيف نقيس التحصيل الدراسي؟ لماذا يختلف الأفراد في

تحصيلهم؟. ومن ثم فإنه إذا كانت الفلسفة تسهم في تحديد معالم السياسة والأهداف التعليمية لأي نظام تربوي، فإن علم النفس يسهم في اختيار أفضل الوسائل والطرق لتحقيق هذه الأهداف. كذلك يساعد علم النفس المعلم على فَهمٍ أفضلٍ لنفسه وللتلاميذ والدارسين، وهذا الفهم يعد خطوة أولية لمعرفة الآخرين، والتدريس لهم بفاعلية.

٢ - ٣ - ٣ علاقة التربية بعلم الاجتماع

يعد علم الاجتماع أحد الدعائم الأساسية للتربية. فعلم الإجتماع يختص بدراسة المجتمع وثقافته والسلوك الإجتماعي للأفراد، وعلاقتهم الاجتماعية، والبحث في التغيير الاجتماعي وقوانينه المختلفة.

ولعل التأثير المباشر لعلم الاجتماع على التربية يكمن في تحويله للتربية من مجرد عملية فردية إلى عملية اجتماعية ثقافية، وبالتالي منح الصفة التكاملية للعملية التربوية، فأصبحت تهتم بالفرد كعضو في جماعة لها نظمها وقيمها، ومناط به كثير من الواجبات والأدوار الاجتماعية التي يجب أن يقوم بها.

وأصبحت عملية التنشئة الاجتماعية من أهم موضوعات التربية لأن تقدم المجتمع يتوقف على التطبيع الاجتماعي للأفراد ليكونوا متوافقين مع نظمه وتقاليده. كما أصبحت المواطنة الصالحة هدفاً من الأهداف التربوية التي تحرص على بلوغه كافة الدول، وأصبحت المدارس مراكز إشعاع في البيئة تعمل على خدمتها. وأبرزت دراسات علم الاجتماع أن التربية تلعب دوراً هاماً في علاج كثير من المشكلات الاجتماعية وقيادة التغير الإجتماعي وازدهار المجتمعات، وأن التربية تسعى إلى توجيه نمو أبناء المجتمع في ضوء عقيدته وقيمه وأخلاقه. وهكذا تتضح العلاقة الوثيقة بين علم الاجتماع والتربية، الأمر الذي أدى إلى ظهور علم جديد يجمع بين التربية وعلم الاجتماع هو علم الاجتماع التربوي.

٢ - ٣ - ٤ علاقة التربية بالاقتصاد

يلعب الاقتصاد دوراً بالغ الأهمية في كافة جوانب الحياة في هذا العصر، الأمر الذي أدى إلى توثيق الصلة بين التربية والاقتصاد. وتفيد الدراسات الاقتصادية في تحديد

مسئولية التربية في النهوض الإقتصادي من خلال علاقة التعليم بالهيكل الوظيفي وتنمية الموارد البشرية. وأدت المفاهيم الاقتصادية إلى النظر إلى التربية على أنها استثمار اقتصادي، وإلى استخدام عدة مصطلحات اقتصادية في التربية مثل العائد، والفاقد، والتكلفة. وتبلورت العلاقة بين التربية والاقتصاد في ظهور مجال جديد من مجالات التربية هو اقتصاديات التعليم.

٢ - ٣ - ٥ علاقة التربية بالعلوم الطبيعية

للتربية علاقات وثيقة بمختلف العلوم الطبيعية (التجريبية) والرياضية. ويمكن استقصاء هذه الصلة من تتبع العلاقة بين التربية وكل من الطب والفسيولوجيا والاحصاء. وقد أدت نهضة العلوم البيولوجية إلى ظهور الاتجاه البيولوجي في التربية الذي وجه اهتمام المربين إلى العناية بالتكيف والملاءمة بين الدوافع الداخلية للفرد وبين الظروف الخارجية، وأوضح أن التكيف عملية مرنة ومستمرة باستمرار الحياة.

٢-٤ مجالات علم التربية

ساعدت الدراسة العلمية للتربية على ابراز عدة مجالات للتربية من أهمها:

أ - الدراسات المتعلقة مباشرة بالعملية التربوية: أي التي تدرس الوقائع التربوية نفسها، ويدخل في هذا المجال دراسات علم النفس التربوي وعلم الاجتماع التربوي، والمناهج وطرق التدريس، والإدارة المدرسية، والاشراف التربوي.

ب - الدراسات المتعلقة بالأصول والتحليل التاريخي والمقارن: وتشمل أصول التربية بفروعها المختلفة، وتاريخ التربية، والتربية المقارنة.

ج - الدراسات التي تأخذ الطابع الفلسفي والمستقبلي: وتشمل: فلسفة التربية، والدراسة المستقبلية، والتخطيط التربوي.

وفيما يلي تعريف موجز ببعض المجالات التي يتضمنها علم التربية ويدرسها الطلاب في كليات التربية وكليات إعداد المعلمين.

٢ - ٤ - ١ أصول التربية

تستمد التربية أصولها من النظام السياسي، والتركيب الاجتماعي، والاطار الثقافي، والبناء الاقتصادي الذي يسود المجتمع. ومن هنا فإن مجال أصول التربية يعني بدراسة المؤثرات السياسية والاجتماعية والثقافية والاقتصادية والتاريخية والفلسفية والنفسية التي تشكل النظام التربوي في مجتمع من المجتمعات.

٢ - ٤ - ٢ تاريخ التربية

يعني هذا المجال بتطور الفكر التربوي من خلال التاريخ الثقافي والسياسي والاجتماعي والاقتصادي في المجتمعات القديمة، والعصور الوسطى، والعصور الحديثة. وتساعد دراسة تاريخ التربية في فهم المشكلات التربوية المعاصرة، والوقوف على التجارب التربوية للأمم في عصورها التاريخية المختلفة.

٢ - ٤ - ٣ إجتماعيات التربية

يربط هذا المجال بين علم الاجتماع والتربية ويهتم بدراسة التنشئة الاجتماعية، ودور التربية في التغير الثقافي والاجتماعي، والفرص التعليمية، والمشكلات الاجتماعية بهدف توضيح العلاقات بين هذه المجالات، ورسم السياسات التعليمية، ومناهج الدراسة وطرق التدريس.

٢ - ٤ - ٤ فلسفة التربية

تهتم فلسفة التربية بدراسة موضوعات الخبرة، والمعرفة والتفكير، وطبيعة الموقف الخلقي، والمغزى التربوي لطبيعة الكون والمواقف الخلقية، والمعنى الاجتماعي الفلسفي للحرية والنظام في المدارس الفلسفية المختلفة، وذلك من أجل رصد الأهداف الغائية للتربية والتنسيق بين الفلسفة والواقع الاجتماعي والتربوي.

٢ - ٤ - ٥ التخطيط التربوي

يعد التخطيط التربوي من أهم العوامل التي ساعدت على التقدم التربوي في البلاد المتقدمة. والتخطيط بصفة عامة عبارة عن مجموعة من التدابير المحددة لتحقيق هدف معين.

ولما كانت التربية شرطاً من شروط التنمية، فقد أصبح التخطيط التربوي ضرورياً لقيام التربية بالتزاماتها في تحقيق التنمية الاقتصادية والاجتماعية للمجتمع.

٢ - ٤ - ٦ التربية المقارنة

مجال التربية المقارنة أكثر اتساعاً من المجالات الأخرى للتربية لأنه يدخل في جميع مجالات العلوم التربوية من ناحية، ويدرس نظم التعليم في جميع البلدان من ناحية أخرى، إذ يغطي هذا المجال مقارنة النظرية التربوية وتطبيقاتها في بلاد مختلفة بغرض الوصول إلى فهم الظاهرة التعليمية وتحليلها. ويتطلب التحليل المقارن لمختلف القضايا التربوية فهماً وتقديراً للعوامل والقوى المؤثرة في النظم التعليمية. كما تساعد التربية المقارنة في فهم المشكلات التربوية المحلية وحلها بأسلوب موضوعي.

ثالثاً : مفاهيم التربية

لعل أهم الصعوبات التي تحيط بالتربية تكمن في تعدد تعريفاتها ومفاهيمها التي وردت على لسان كثير من المربين والفلاسفة وعلماء الاجتماع والاقتصاديين والسياسيين، مما يظهر التربية وكأنها لا تخضع لتعريف محدد. ولا يعد هذا عيباً في التربية، فمن طبيعة التربية أنها تختلف في غاياتها باختلاف الفلسفات والثقافات. فما أهم أسباب هذا الاختلاف، وما أهم خصائص المفهوم الجيد؟ وما أهم العوامل التي ساعدت على ظهور المفهوم الشامل للتربية؟

٣ - ١ أسباب تعدد مفاهيم التربية

يمكننا أن نعزى اختلاف مفاهيم التربية إلى عدد من العوامل نذكر من أهمها:

(أ) تعدد المشتركين في العملية التربوية

فالتربية ليست مسئولية فرد واحد، ولا تقوم بها مؤسسة واحدة، وإنما يشترك فيها جميع أفراد المجتمع ومؤسساته وهيئاته. فهناك النشء وأولياء الأمور والمعلمون والاداريون والسياسيون والاقتصاديون والمفكرون والعلماء الذين يتصلون بالتربية بطريق مباشر أو غير مباشر. وهؤلاء تختلف وجهات نظرهم في التربية بإختلاف ثقافتهم

قادرة على اكتساب المهارات والقيم والاتجاهات والأنماط السلوكية وعلى التعامل مع البيئة المادية والاجتماعية في إطار العصر وثقافة المجتمع.

ويستند هذا المفهوم إلى أن موضوع التربية هو الإنسان بعقله وجسمه ووجدانه وقيمه واتجاهاته ومهاراته وميوله، وليس موضوعها المعرفة أو المواد الدراسية المتعلمة. فالتربية ليست غاية في حد ذاتها، وإنما هي وسيلة إلى بلوغ تنمية الشخصية المتكاملة المتزنة بحيث تصبح شخصية مبدعة مطورة لذاتها وللمجتمع الذي توجد فيه. كما يستند المفهوم الشامل إلى أن التربية لا تتم في فراغ، وإنما تحدث في مجتمع، لذا تستمد مادتها وأهدافها من ثقافة المجتمع.

والمفهوم الشامل للتربية يهتم بالتوازن بين الأبعاد الرئيسة للحياة وهي الماضي والحاضر والمستقبل، ويقضي هذا على التناقض الواضح بين الاتجاهات التربوية المختلفة الناتجة عن التركيز على بعد واحد من هذه الأبعاد. فالتركيز على الماضي أدى إلى ظهور الاتجاه المحافظ الذي يهتم بالتراث الثقافي باعتباره غاية في حد ذاته. والتركيز على الحاضر أدى إلى ظهور الاتجاه الفردي الذي يهتم بميول الفرد وحاجاته ومشكلاته ويهمل التراث الثقافي. والتركيز على المستقبل أدى إلى ظهور الاتجاه المثالي الذي لا يساعد التربية على الوفاء بالتزاماتها نحو الفرد أو المجتمع. والمفهوم الشامل للتربية يؤكد أهمية الرصيد الثقافي، وأهمية كل هذه الأبعاد فهي متكاملة ومترابطة.

رابعًا : مفهوم التربية الإسلامية

اتضح لنا – مما سبق – أن التربية عملية معقدة لها معان عديدة، ولكل معنى دلالته وأبعاده. كما اتضح لنا أيضًا أن التربية ليست تعليمًا، وإنما التعليم جزء منها. وليست تدريبًا فقط، وإن كان التدريب أحد أركانها. وهي ليست تعويدًا بالمعنى البسيط، وإن كان التعويد ضربًا من ضروبها. وإنما التربية عملية نمو للشخصية الإنسانية بكل جوانبها، في إطار العصر وثقافة المجتمع ، وبهذا تكون العملية التربوية عملية إعداد الفرد للحياة وفق فلسفة اجتماعية محددة.

التربية عملية نمو متكامل للحياة (أترجى)

والتربية الإسلامية تتميز ببنائها الراسخ الذي يخالف غيره في الأمم الأخرى

فالعبادات تربية، و...

بتحقق من خلال التربية.

وطبيعة التربية الإسلامية تبرزها ثلاثة عناصر هي:

أ- الأصول: وهي "تلك المفاهيم والقيم والأساليب والاتجاهات المتضمنة في أيات القرآن وسنة الرسول ﷺ ، وتتصل بتربية شخصية الانسان .

- الفكر التربوي الإسلامي: وهو مجموعة الآراء والأفكار والنظريات التي وردت في دراسات الفقهاء والعلماء المسلمين وتتصل إتصالاً مباشراً بالقضايا والمشكلات التربوية.

- الممارسات والتطبيقات التربوية للفكر الاسلامي في مجال التربية في الماضي أو الحاضر.

وتقع معظم الدراسات التي تعرضت للتربية الإسلامية في خطأ جسيم حين تنظر إليها من خلال مؤسسات التعليم ومناهج الدراسة وطرق التدريس بمعزل عن الإطار

تابع /

استخدم العلماء المسلمين الذين كتبوا في التربيه عدة الفاظ تدل على التربيه منها "التعليم" فمثلا " الجاحظ " ~~...~~ استخدم "التعليم" بمعنى التربيه و "الماوردي " استخدمها بمعنى "الأدب"

التربية يستغرق خصائص المفهوم الجيد للتربية (الواقعية، والمنطقية، ومراعاة خصائص العصر) ، وفوق هذا وذاك فإن مفهوم التربية الاسلامية يتفرد بما يلي:

(أ) أنه مفهوم مصبوغ بالصبغة الإسلامية:

فإذا كانت التربية الغربية مصدرها أفكار فلاسفة الغرب الماديين. فالتربية الاسلامية مصدرها الاسلام، إنها تربية متفردة تستهدف أن يكون سلوك الفرد في حياته وعلاقته وفي مختلف نواحي نشاطه وفق ما سنته شريعة الاسلام.

(ب) أنه مفهوم يعتمد على أصول راسخة :

فأصول التربية الاسلامية مشتقة من كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ، وتعد هذه الخاصية من أهم ملامح التربية الاسلامية التي تميزها عن غيرها. لذا تُعَرّف التربية الاسلامية بأنها "ذلك النوع من التربية الذي يلتزم بالتصور الاسلامي المستمد من القرآن والسنة". فهي نظام تربوي قائم على الاسلام في كل خطواته وإجراءاته، ويعتمد على الأصالة في فكره وممارساته. لذا تعرف التربية الاسلامية بأنها "الإطار

وفي ... ذلك الرعيل الكبير من الفقهاء والمحدثين
بالجهود الفكرية الأخرى التي قام بها ذلك الرعيل الكبير من الفقهاء والمحدثين
والفلاسفة وغيرهم من مفكري الاسلام".

(ج) انه مفهوم يتصف بالشمول :

ترجع شمولية التربية الاسلامية إلى شمولية الإطار الفكري الذي تنطلق منه، ومن
مظاهر الشمول في مفهوم التربية الاسلامية:

١ - الجمع بين مثالية الأصول وواقعية التطبيقات والممارسات التربوية: فالتربية الاسلامية ليست نظرية مجردة وإنما منهج للعمل والتطبيق. لذا تعرف التربية الاسلامية بأنها "تطبيق المبادئ والقيم والطرق والأساليب التربوية التي وردت في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة، من أجل الوصول بالشخصية الانسانية والمجتمع والأمة إلى العزة والحق والهدى"

٢ - الجمع بين الأصالة والمعاصرة: فالتربية الاسلامية لا تقف عند حد ما ورد في الأصول أو التراث، وإنما تتعدى ذلك إلى الاستفادة من الخبرات والوسائل التربوية الحديثة التي لا تتعارض مع تلك الأصول، بحيث تصبح التربية الاسلامية نظاماً تربوياً متطوراً ضمن إطار الأصول الاسلامية، قادراً على مواجهة مشكلات العصر. لذا تُعرّف التربية الاسلامية بأنها "مجموعة الطرائق والوسائل النقلية والعقلية والاجتماعية والعلمية والتجريبية التي يستخدمها العلماء والمربون للتأديب، والتهذيب، والتنمية للفرد والمجتمع والبشرية، بقصد تحقيق تقوى الله في القلوب والخشية منه في النفوس.

٣ - شمولية الهدف : فالتربية الاسلامية ترمي إلى تنمية الشخصية المتكاملة روحيا وفكرياً وانفعالياً وجسمياً واجتماعياً، أي أنها تنمي الجانب المادي والجانب المعنوي في الانسان. كما أنها تهدف إلى إكساب المعرفة، وكيفية تطبيق هذه المعرفة في حياة المسلم الصحية، والمعاشية، والاجتماعية، والفكرية، والجمالية، والأخلاقية،

والروحية. قال الله تعالى: ﴿ يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون * كبر مقتاً عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون﴾ (الصف:٢و٣)، كما أنها تنمى الفرد في جميع مراحل حياته من الولادة وحتى الوفاة، وتعد الانسان للحياة الدنيا والآخرة وتسعى إلى بناء المجتمع المسلم، وتكوين الأمة الاسلامية. ومن هذا المنظور يعرف بعض الباحثين التربية الاسلامية بأنها "الإعداد الروحي والنفسي للفرد بحيث يكون مؤهلاً لتلقي التعليم والثقافة، وما يمده بالقدرة على أداء رسالته في الحياة والمجتمع، هذه الرسالة الجامعة بين هدفي الدنيا والآخرة".

(د) أنه مفهوم يشير إلى نظام تربوي متكامل :

إذ ينطلق هذا المفهوم من فهم كلي شامل للتربية الاسلامية على أنها نظام متكامل له أصوله ومنابعه وإجراءاته في تنشئة الانسان المسلم. وهذا يجعل مجال هذه التربية متسعاً ليشمل التربية الرسمية والتربية غير الرسمية، وتربية الانسان وتربية البيئة (تنمية البيئة المادية والاجتماعية أوما يسمى بعمارة الأرض). "فالتربية الاسلامية ليست تعليماً فحسب بل هي منهاج حياة، يشمل كل الحياة"، وقيمة التربية الاسلامية في أن تكون "خطة سلوك، وخطة عمل، وخطة فكر، وخطة شعور، قائمة كلها على منهج واضح"، إنها ترمي إلى تطبيق الاسلام في حياة الفرد والجماعة في شتى مجالات الحياة وميادينها". وهذا يعني أن التربية في الاسلام مسئولية الفرد والمجتمع بكل مؤسساته، "فالمسئول عن هذا النوع من التربية جميع أجهزة الدولة المتصلة اتصالاً مباشر بالانسان، وليست وزارة التربية والتعليم أوالمعلمون فقط، وإنما المنزل والمسجد والنادي ووسائل الإعلام، وما إلى ذلك من المؤسسات الاجتماعية التي تشارك في عملية تربية الانسان".

إن تاكيد بعض الدارسين على المفهوم الشامل التربية الاسلامية على أنها نظام تربوي متكامل له أهدافه التعليمية ومناهجه الدراسية ومعلميه وطلابه ومراحله المختلفة وأساليبه المتنوعة، لا ينبغي أن يفهم منه استقلال هذه المؤسسات النظامية بدورها في تقديم التربية الاسلامية بصورة مقصودة، عن بقية مؤسسات المجتمع. فالتربية كانت ولا زالت تقدم عن طريق الأجهزة المختلفة في المجتمع في كل زمان وفي كل مكان ولمختلف الأعمار

الاسلامية كمجال بحثي يمكن دراسته وتقويمه.

مما سبق يتضح أن المفهوم الشامل للتربية الاسلامية يعني في عبارات مختصرة أنها "تلك العملية التي ترتبط عناصرها في إطار فكرى واحد يستتند إلى المبادئ والقيم التي أتى بها الاسلام والتي ترسم عدداً من الاجراءات والطرائق العملية يؤدي تنفيذها إلى أن يسلك الفرد سلوكاً يتفق مع عقيدة الاسلام".

ونلاحظ تميز التعريف السابق باصطباغه بالصبغة الاسلامية، واعتماده على أصول ثابتة من القرآن والسنة، بالاضافة إلى وجود اطار فكري يوجه الممارسات التربوية مستمد من الأصول ومن الآراء المتعلقة بالقضايا والمفاهيم والمشكلات التربوية التي تعبر عن اجتهاد علماء الاسلام في شتى ميادين العلم وعبر مختلف العصور، مع وضوح الهدف وشموليته، وإستمرارية التربية الاسلامية في مراحل حياة الفرد وعبر الأزمنة، إلى جانب دمجه بين النظرية والتطبيق، وبين الأصالة والمعاصرة.

أهداف التربية الاسلامية

جاء الإسلام بنظام تربوي متكامل من عند الله العزيز الحكيم الذي أنزل الكتاب بالحق على رسوله الكريم، ليكون هداية للناس أجمعين، ورحمة من رب العالمين، ومنهاجاً لتربية البشر، يوضح لهم أفضل أساليب السلوك التي تحقق لهم الكمال والسعادة في الدنيا والآخرة.

والتربية الاسلامية لا تعني مقرر الدين الاسلامي الذي يدرس في مدارسنا، إنها باختصار تطبيق للاسلام في مجال التربية وميادينها المختلفة. فالصلة قوية بين التربية الاسلامية والعقيدة الاسلامية. فالدين الإسلامي يدعو إلى الإيمان والتقوى، قال الله تعالى: ﴿فاتقوا الله ما استطعتم واسمعوا وأطيعوا وأنفقوا خيرا لأنفسكم﴾ – (التغابن:١٦)، والتربية الاسلامية تنمي التقوي، والتقوى تزيد من العلم. والدين الإسلامي يشجع التفكير والنظر في ملكوت الله، قال جلّ شأنه: ﴿ إن في خلق السموات والأرض، واختلاف الليل والنهار لآيات لأولي الألباب﴾ – (آل عمران:١٩٠)، والتربية الاسلامية تستند إلى العلم في تنمية معارف الانسان ومهاراته واتجاهاته. والدين الإسلامي يؤكد على العمل الصالح ويقرنه دائماً بالإيمان، قال تعالى: ﴿الذين آمنوا وعملوا الصالحات طوبي لهم وحسن مئاب﴾ – (الرعد:٢٩)، والتربية الاسلامية لا تقتصر على حفظ المعلومات وإنما تزود المتعلم بمهارات العمل النافع في الحياة. والدين الاسلامي يحث على الخلق والسلوك السليمين، قال عزّ وجلّ في وصف الرسول (صلى الله عليه وسلم) ﴿وإنك لعلى خلق عظيم﴾– (القلم:٤)، والتربية الاسلامية تحرص على تعديل سلوك المتعلم نحو الكمال.

وتشير العلاقة الوثيقة بين التربية الاسلامية والعقيدة الاسلامية إلى أن أهداف التربية الاسلامية وغاياتها تشتق من الدين الاسلامي ومبادئه، والوقوف على أهداف التربية الاسلامية يتطلب أولا توضيح طبيعة الأهداف التربوية، ثم تعيين المصادر التي تشتق منها هذه الأهداف، ومناقشة السياق الثقافي التي تصاغ أهداف التربية الاسلامية في إطاره، وبعدها يتم تحديد الأهداف العامة للتربية الاسلامية.

أولاً : طبيعة الأهداف التربوية

الأهداف التربوية تعبر عما يريده المجتمع لنفسه، وتنبع من فلسفته وحاجاته وآماله، وتحدد نوعية المواطن والحياة، وترسم سياسة واستراتيجية التربية، وتوجه نشاط الأفراد وعمل المؤسسات وحياة المجتمع. لذا فهي ليست واحدة بالنسبة للفلاسفة والمفكرين والمصلحين الاجتماعيين والسياسيين. وفيما يلي نناقش معنى الهدف التربوي، وأهمية تحديد الأهداف التربوية، ومستوياتها.

١ - ١ معنى الهدف التربوي

على الرغم من أهمية الأهداف التربوية في توجيه نشاط المربين والمتعلمين والمؤسسات التربوية، إلا أن هذا المصطلح له مرادفات كثيرة تثير ظلاً من الغموض والحيرة في التعامل معها، مما يجعل بعض المربين يرى أن الأهداف والغايات والأغراض والمرامي تحمل معنى واحداً وتؤدي وظيفة واحدة.

ويظهر التشابه في المعنى اللغوي للمصطلحات السابقة في قواميس اللغة. فالهدف يعني المرمى في لسان العرب، والغرض هو الهدف في القاموس المحيط، والغرض هو الحاجة والقصد في الصحاح للغة والعلوم، ويوجد مثل هذا التشابه في القواميس الانجليزية، وهذاالتشابه يستدعي وضوحاً أكثر لمعنى الهدف التربوي والتمييز بينه وبين الغاية والدافع.

ويرى حسين قوره أن الهدف هو "استبصار سابق للنهاية الممكنة في ظل الظروف الحاضرة. وهو بهذا المعنى يوجه النشاط ويؤثر في الخطوات السلوكية المؤدية إليه". أما

أجل الآخرين وبذل النفس والنفيس لمساعدتهم من أسباب السعادة النفسية التي ينتظر الإنسان من ورائها مصيراً أسعد وحياة أفضل في الآخرة، ولذا يهتم الهدف التربوي في التربية الاسلامية بالجانبين الديني والدنيوي، انطلاقاً من عدم الفصل بين الدين والدنيا في الاسلام.

١ - ٢ أهمية تحديد الأهداف التربوية

لما كانت الأهداف محركة للسلوك، ومحفزة لتنظيم النشاط، وموجهة لبذل الجهد، فإن تحديد الأهداف ووضوحها يعد دافعاً قوياً للارتفاع نحو تحقيقها.

إن تحديد الأهداف التربوية ووضوحها يُعد نقطة الانطلاق للعمل التربوي الإيجابي، وتحقيق كفاءة النظام التعليمي وفاعليته، وتجنب العوامل السلبية التي تبدد الجهد وتهدر الوقت وتعيق حركة التربية. وبقدر ما تكون الأهداف التربوية واضحة، تكون قيمة التربية وتأثيرها في مسار التقدم العلمي والحضاري.

وتحديد الأهداف التربوية ووضوحها يسهم في تقويم مدخلات وعمليات ومخرجات النظام التعليمي وتوفير تغذية راجعة تؤدي إلى تصحيح مسار التربية وتحسين مخرجاتها.

من أهم ... أهداف واضحة تتحول إلى إجراءات
مناسبة تتحول إلى شعارات، والوسائل دون أهداف واضحة تتحول إلى إجراءات تعيق التقدم.

١ - ٣ مستويات الأهداف التربوية

تختلف الأهداف التربوية في مستوياتها فهي تتدرج من الأهداف العريضة الكبيرة الواسعة العامة التي تعبر عن معاني كثيرة إلى الأهداف الصغيرة المحددة الجزئية. والأولى هي الأهداف التربوية العامة، والأخرى هي الأهداف التدريسية التي توجه عمل المعلم والمتعلم داخل حجرة الصف.

كما تختلف الأهداف التربوية في مداها، فهي تتدرج من الأهداف البعيدة أو طويلة الأمد أو الآجلة إلى الأهداف القريبة أو قصيرة الأمد أو العاجلة. والأولى هي الغايات التربوية التي تسعى التربية إلى تحقيقها على المدى الطويل، وتميل إلى التعميم، وتعبر عن الأهداف القومية بأبعادها السياسية والاقتصادية والاجتماعية، وتمثل الصالح العام وآمال جميع فئات المجتمع. والأخرى هي الأهداف التعليمية التي تسعى التربية إلى تحقيقها على المدى القصير، وتميل إلى التخصيص، وتعبر عن أهداف المراحل التعليمية والمقررات الدراسية، وتؤثر على العملية التربوية داخل المؤسسات التعليمية

وكما تختلف الأهداف التربوية في بعدها وقربها من مجال العمل والتطبيق، فهي تتدرج على الخط الممتد بين التنظير والتنفيذ. فالمنظرون التربويون يضعون أهدافاً واسعة، ثم يأتي المخططون التربويون من بعدهم ليترجموها إلى أهداف محددة، ثم يأتي المعلمون من بعدهم ليترجموها إلى أهداف سلوكية أكثر تحديداً وقابلية للتطبيق والتنفيذ والقياس.

ويمكننا التمييز بين أربعة مستويات من الأهداف التربوية هي:

١- الغايات: وهي الأهداف التربوية النهائية PURPOSES ، ويمكن أن يطلق عليها الأهداف الغائية التي توجه النظام التربوي في المجتمع وتتميز بالشمول والتكامل والانتظام والاتساق والاستمرارية. ومن الأهداف النهائية للتربية الغربية على سبيل المثال تحقيق الذات SELF- REALIZATION ، وتحقيق المواطنة الصالحة GOOD CIZITENSHIP، ومن الأهداف النهائية للتربية الاسلامية تحقيق العبودية الخالصة لله وحده THRALDOM FOR ALLAH ، مصداقاً لقوله تعالى- ﴿وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون﴾ (الذاريات:٥٦).

٢- الأهداف: وهي الأهداف التربوية الوسيطة AIMS التي توجه النشاط التربوي في المراحل التعليمية المختلفة، وتختار على أساسها استراتيجيات العمل التربوي. وتتميز بأنها أقل عمومية من الأهداف النهائية. وتعد بمثابة أهداف مرحلية ترتبط بتحديد البدائل والوسائل التي تستخدم في تحقيق الأهداف النهائية. ومن أمثلة الأهداف التربوية الوسيطة تحقيق الكفاية الانتاجية، وإعداد القوى العاملة المدربة، وتحقيق النمو الاعتقادي، وتكوين الوعي بوحدة الأمة الاسلامية.

٣-الأهداف التعليمية: وهي الأهداف المتصلة بتدريس أي مقرر من المقررات الدراسية في أي مرحلة تعليمية LEARING OBJECTIVES وتتأثر بالأهداف العامة للتربية، وبطبيعة العلم ومحتواه وعملياته، وبأهداف المتعلم ودوافعه واهتماماته. وقد صنف بنيامين بلوم B.BLOOM وزملاؤه الأهداف التعليمية في ثلاثة مجالات هي:

أ- المجال المعرفي COGNITIVE DOMAIN : وهي تلك الأهداف المرتبطة بجوانب التعلم الفكرية وتتدرج من المعرفة إلى التقويم وتتضمن ست مستويات معرفية هي: التذكر - والفهم - والتطبيق - والتحليل - والتركيب - والتقويم.

ب- المجال الانفعالي AFFECTIVE DOMAIN : وهي الأهداف المرتبطة بالمشاعر والانفعالات والوجدان مثل: الاتجاهات والميول والتذوق.

ج – المجال المهاري PSYCHOMOTOR DOMAIN : وهي الأهداف المرتبطة بالمهارات سواء كانت حركية أم عقلية.

والأهداف التعليمية صغيرة وضيقة وتميل إلى التخصيص وتتصل بمقرر دراسي أو جزء منه ومن أمثلتها : أن يعرف التمييز حدود دولة ما، أو أن يصبح أكثر ميلاً للخدمة العامة، أو أن يتقن مهارة رسم الخرائط.

٤ – *المرامي*: وهي الأهداف التربوية المحدودة جداً TARGETS . ويطلق عليها أحياناً المهام TASKS، وذلك يحدد طبيعتها الضيقة، وارتباطها بفعل معين، وصياغتها في صورة إجرائية أو سلوكية BEHAVIORAL. يحددها زمان ومكان معين كأن نقول أن هدفنا محو الأمية في قرية ما خلال فصل الصيف مثلا.

ويحدد بعض المربين المسلمين أربعة مستويات لأهداف التربية الاسلامية: أولها على مستوى العبودية لله ، وثانيها بناء الإنسان بناءً متكاملاً متوازناً من جميع الوجوه يلتزم بنهج القرآن ويتأدب بآداب الإسلام" والمستوى الثالث إقامة مجتمع على أساس الإيمان، أما المستوى الرابع فيدور حول تحقيق المنافع الدينية والدنيوية، ويتمثل هذا المستوى في الإعداد للحياة الدنيا والآخرة.

وهذه المستويات روعي في تدرجها قيمة الهدف ومكانته في التربية الاسلامية. فعلى رأس هذه المستويات تقف العبودية وهو الهدف الغائى الوحيد للتربية الاسلامية، ثم يأتي هدف تنمية الفرد بإعتباره يؤدي إلى بناء المجتمع المسلم، وأخيراً يأتي هدف إعداد الفرد للحياة الدنيا.

ثانيًا : مصادر أهداف التربية الاسلامية

تستمد التربية الاسلامية أصولها الثقافية والفكرية من المصدرين الأساسيين للشريعة الاسلامية وهما القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة. وهما مصدران ثابتان لا يشوبهما باطل، وتصلح بهما حال الأمة مصداقاً لقول الرسول ﷺ: [تركت فيكم أمرين لن تضلوا ما تمسكتم بهما: كتاب الله وسنة رسوله ﷺ] ومن هذين المصدرين تشتق

بعضها البعض أو مع مبادئ وقيم الشريعة الإسلامية.

ج - أن تكون محققة لأهداف الرسالة الإسلامية في بناء الانسان والأمة، ومحققة للحاجات الروحية والمادية للمجتمع الاسلامي.

د - أن تكون متدرجة في مستوياتها، ومحققة نمو جميع جوانب الشخصية الإسلامية.

هـ - أن تكون متناسقة مع السياق الثقافي والتصور الاسلامي للإنسان والكون والمعرفة.

ثالثاً - السياق الثقافي لأهداف التربية الإسلامية

لما كانت التربية تستمد كيانها من السياق الثقافي للمجتمع الذي تتواجد فيه، فإن التربية الاسلامية تستمد أهدافها، وتبلور طرائقها وأساليبها، في ضوء التصور الاسلامي للجوانب الرئيسة المتصلة بالتربية وهي: الكون والانسان والمعرفة، وذلك على النحو التالي:

٣ - ١ حقيقة الكون

خلق الله (محسوس - غير محسوس)

الكون في التصور الاسلامي هو آية الله الكبرى، ومعرض قدرته المعجزة. فهو من بديع صنع الله، وبالغ إتقانه، قدّره تقديراً محكماً. قال تعالى: ﴿وخلق كل شئ فقدره تقديرا﴾ (الفرقان:٢). والكون مخلوق من مخلوقات الله، أحدثه من عدم، وليس وليد الصدفة ،وإنما خلق لحكمة إلهية. قال تعالى: ﴿وما خلقنا السموات والأرض وما بينهما لاعبين * ما خلقناهما إلا بالحق ولكن أكثرهم لا يعلمون﴾ (الدخان:٣٨-٣٩). والله خلق الكون بمفرده لم يشاركه أحد في أي خلق من خلقه، قال جلّ شأنه ﴿لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا فسبحان الله رب العرش عما يصفون﴾ .

والكون في التصور الإسلامي وحدةٌ من: غيب (غير محسوس) وشهود (محسوس). والكون المغيب هو ما يسمى عالم الغيب وهو "عالم لا يدخل في حدود الكون المادي الذي يمكن أن تدرك مكوناته الحواس. ومن هذا العالم الروح، والملائكة، والجن، والملأ

الأعلى الذي به سدرة المنتهى، والعرش والكرسي، واللوح المحفوظ، والبيت المعمور، وغير ذلك مما لا يعلمه إلا الله". وقد تناول القرآن عالم الغيب بإيجاز بليغ انطلاقا من عدم الفائدة التي تعود على البشر من الخوض فيه. بينما عرض القرآن ظواهر كثيرة من الكون المادي المحسوس كالشمس والقمر والسماء والأرض والمطر والنبات والبحار والأنهار والجبال والشجر والدواب بإعتبارها دلائل قدرة الله وعلامة صنعه الدقيق المحكم.

والكون في التصور الاسلامي ملئ بالجمال والزينة، صالح وممهد ليكون دار أمن وسلام واستمتاع للإنسان في حدود شرع الله. وترك الإسلام الحرية للعقل البشري لإدراك مكونات الكون، وكشف قوانين الطبيعة واستغلال خيراتها. وكلما ارتقى العقل الإنساني اكتشف ناحية من نواحي الدقة في الكون، وجانباً من جوانب قدرة الله في خلقه.

والتصور الاسلامي للكون يخالف التصور المسيحي الذي يرى الكون وادياً للدموع وداراً للعذاب والتكفير عن الخطيئة الكبرى لآدم، وأن الأرض مستقر العصاة والآثمين، بينما يؤكد الاسلام أن الأرض متاعاً ومستقراً للإنسان لموعد يعلمه الله، قال تعالى: ﴿ ولكم في الأرض مستقر ومتاع إلى حين﴾ (الأعراف:٢٤)، وزودت الأرض بنخيل وأعناب وجنات غير معروشات قال تعالى: ﴿وفي الأرض قطع متجاورات وجنات من أعناب وزرع ونخيل صنوان وغير صنوان يسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض في الأكل﴾ (الرعد:٤)، والإنسان مطالب بأن يستغل تلك الخيرات، ويشكر الله على نعمة هذا الكون، قال جلّ شانه ﴿ ولقد مكناكم في الأرض وجعلنا لكم فيها معايش قليلا ما تشكرون ﴾ (الأعراف:١٠).

وهذا التصور الإسلامي عن الكون ينعكس على أهداف التربية الاسلامية، ويبرز التناغم بين الجانب العقدي ومعطياته مع الجانب التربوي للانسان المسلم، فالكل يسعى إلى تخصيص العبودية لله رب العالمين.

٣ - ٢ حقيقة الإنسان

الإنسان في الإسلام هو أكرم مخلوقات الله على الأرض، خلقه الله من طين، ومع ذلك لا قيمة تعلو فوق قيمته، فهو كائن من كائنات الملأ الأعلى، لأن إنسانيته لم تتكون إلا بعد أن نفخ الله فيه من روحه. قال تعالى: ﴿ وإذ قال ربك للملائكة إني خالق بشرا من

طين * فإذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين ﴾ (ص:٧١-٧٢). وميز الاسلام الإنسان بثلاث وظائف هي: عبادة الله، لقوله تعالى ﴿وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون ﴾ (الذاريات:٥٦)، وعمارة الأرض بدليل قوله جلّ شأنه:﴿هو أنشأكم من الأرض واستعمركم فيها﴾ (هود:٦١)، وخلافته المذكورة في قوله تعالى: ﴿ويستخلفكم في الأرض فينظر كيف تعملون﴾ (الأعراف:١٢٩).

لذا زود الله الانسان بالقابليات والاستعدادات التي تمكنه من الخلافة على الأرض. فجعل الإيمان بالله والشعور بوجوده فطرة في الطبيعة الانسانية. وأخذ على بني آدم العهد بذلك وهم في ظهر الغيب لقوله تعالى: ﴿ وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم. ألست بربكم، قالوا بلى شهدنا أن تقولوا يوم القيامة إنا كنا عن هذا غافلين ﴾ (الأعراف:١٧٢). وجعل الله عقل الانسان مناط التكليف والمسئولية، وجعل قدرته على التفكير أهم مؤهلاته للخلافة وتنفيذ منهج الله في الأرض. وسخر الله الكون بكل ما فيه من مخلوقات لخدمة الانسان حتى يعينه على القيام بحق الخلافة قال تعالى: ﴿ وسخر لكم ما في السموات وما في الأرض جميعاً منه إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون﴾ (الجاثية:١٣).

ويعترف الاسلام بالأبعاد الثلاثة للشخصية الانسانية (الجسم – والعقل – والروح). ويقدر أهمية كل بعد منها لما يؤديه من وظيفة حيوية في وجود الانسان، ومن هنا لا تقتصر التربية الاسلامية على تنمية جانب واحد من جوانب هذه الشخصية، وإنما عليها أن تنظر إلى الإنسان نظرة متكاملة وتنمي جميع جوانب شخصيته.

ويؤكد ابن الجوزي أن الانسان له وجود مادي وروحي معًا، وأن الطبيعة الانسانية وحدة متفاعلة، وكل متكامل، لا ينعزل فيها الجسم عن العقل أو الروح، ويرى العقاد أن "جملة هذه القوى من النفس والعقل والروح هي الذات الانسانية في حالة من حالاتها، ولا تتعدد بأي صورة من الصور"، ويشير القرضاوى إلى أن الطبيعة الانسانية المزدوجة" ليست أمرًا طارئًا على الانسان. ولا ثانويًا فيه، بل هي فطرته التي فطره الله عليها وأهلّه

وضح صور الارادة عند الانسان (جبري - حر - توفيقي)

ويرى أن الإنسان مسير ومخير في آن واحد. فهو حر الارادة في تعامله مع الإطار الاجتماعي الذي يعيش فيه، وهو مجبر في تعامله مع القوانين الإلهية التي لا سلطة له عليها.

فالحرية المطلقة للإنسان لا وجود لها، وإلغاء الحرية فيه إلغاء لاهتمامات الإنسان. فالإنسان ليس مجبراً على الإطلاق، وليس حرا على الإطلاق، وإنما تجمع أفعاله – في وسطية وفي توازن – بين الجبر والاختيار، فلا قيود على قدرة الله، ولا إلغاء لحرية الإنسان، غير أن "اختيار الإنسان مبنى على التكليف الذي يعتبر ابتلاء واختباراً"

٣ - ٣ حقيقة المعرفة

تحقق المعرفة تحتل مكانة بارزة في أي نسق تربوي سليم. والمعرفة في التصور الاسلامي من خلق الله تعالى يتفضل بها على من يشاء من عباده، قال الله تعالى: ﴿ يؤتى الحكمة من يشاء، ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيراً كثيرا﴾ (البقرة: ٢٦٩). والمعرفة الحقيقية في التصور الاسلامي هي المعرفة القائمة على أساس من تقوى الله، قال سبحانه وتعالى: ﴿ واتقوا الله ويعلمكم الله والله بكل شئ عليم﴾ (البقرة:٢٨٢). فالاسلام يرى أن الإنسان لديه نزوع فطري للمعرفة، وبإمكاناته وصفاء ذهنه وبتوفيق من الله يصل إلى المعرفة.

والمعرفة في الاسلام منها ما هو ثابت، ومنها ما هو متغير. والمعرفة الثابتة تتركز في المبادئ والقيم الموحي بها من عند الله، سواء وردت في القرآن، أو على لسان رسول الله ص وما عداها من المعارف متغير . والتغير سنة من سنن الله في الكون، قال تعالى: ﴿كل يوم هو في شأن﴾ (الرحمن:٢٩). والمسلم مطالب بأن يتخطى حاجز العادات ويتكيف مع الجديد. والرسول ص لا يمنع استحداث الجديد بشرط توافقه مع القيم والمبادئ الثابتة حتى لا يصطدم بسنن الله في الكون، ويظهر ذلك واضحا في قوله ص: [من سن في الإسلام سنة حسنة فله أجرها، وأجر من عمل بها بعده من غير أن ينقص من أجورهم شئ، ومن سن في الإسلام سنة سيئة كان عليه وزرها ووزر من عمل بها من بعده من غير أن ينقص من أوزارهم شئ] .

تمكين الانسان من عمارة الأرض وترقيتها وفق

وغاية المعرفة في التصور الاسلامي ينبغي أن تؤدي إلى تعديل السلوك الانساني

منهج الله، ولذلك فالمعرفة في نظر الإسلام فلا قيمة لها. ويرى أبو حيان

أما المعرفة التي لا تؤثر في سلوك الانسان وفي واقع حياته فلا قيمة لها. ويرى أبو حيان

التوحيدي أن "غاية المعرفة الاتصال بالمعروف، وغاية الأفعال الواجبة الفوز بالنعيم والخلود

في جوار الله، وهذا هو الصراط المستقيم".

وقد شغلت طبيعة المعرفة وخصائصها وأنواعها وطرق اكتسابها أذهان علماء

المسلمين، وانقسموا إزاءها إلى رأيين: أحدهما يرى أن المعرفة توفيقية من عند الله ويستند

في ذلك إلى قوله سبحانه وتعالى: ﴿ وعلم آدم الأسماء كلها ﴾ (البقرة:٣١) والآخر يرى أن

المعرفة مكتسبة ويستند في ذلك إلى قوله عزّ وجلّ: ﴿ والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لا

تعلمون شيئا، وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة لعلكم تشكرون ﴾ (النحل:٧٨). ويصنف

أبو حنيفة مصادر المعرفة في أربعة أمور هي: "كتاب ناطق، وخبر مجتمع عليه، واجتهاد،

وإجماع". على حين يذكر التوحيدي أربعة أدوات لاكتساب المعرفة هي: الحس والالهام

والعقل والوحي، وجعل المعرفة الحسية في أول مراتب المعرفة باعتبار أن القوة الحسية

وحدها عاجزة عن استخلاص البسائط، ولذلك تحتاج إلى القوى العقلية التي تكملها. كما

يرى التوحيدي أن العقل والالهام لا يكفيان وحدهما في مجال المعرفة ومن ثم كانت الحاجة

إلى الوحي وإلى المعرفة الإلهية. أما الغزالي فيرى المعرفة نوعين: نوع محسوس يتم عن

طريق الحواس، ونوع معقول يتم عن طريق العقل، ويعتقد أن كلاهما معرفة غير يقينية لما

تنطويان عليه من خداع، وإن كانت المعرفة المستمدة من العقل تعلو في قيمتها على المعرفة

المستمدة من الحواس.

س/ عددي مصادر المعرفة الخمسة؟

ويكتسب المسلم المعرفة من مصادر خمسة يتفق عليها معظم علماء المسلمين وهي:

أ - المعرفة اللدنية: وهي المعرفة التي يكشفها الله تعالى للإنسان، ويلهم بها بعض

المختارين من عباده. ويوحي لهم بتعاليمه ليحملوهم إلى الناس وتنتشر بين

جميع الجنس البشري. قال تعالى: ﴿ ولا يحيطون بشئ من علمه إلا بما

شاء ﴾ (البقرة:٢٥٥). وقال عزّ وجلّ: ﴿ فوجدا عبدا من عبادنا آتيناه رحمة من

من الله يلهم بها بعض البشر

عندنا وعلمناه من لدنا علما﴾ (الكهف:٦٥).

ب - المعرفة الوثقى: وهي التي تصدر عن كبار العلماء والمختصين، ومنها المعرفة الموجودة في دوائر المعرفة، وأمهات الكتب، والرسائل العلمية، والمطبوعات المتخصصة للمؤلفين الثقاة. وكثير من معرفتنا الواقعية يقوم على هذا النمط من المعرفة.

ارجو التمييز بين بين المعرفة الوسطى ومعرفة السلف

ج - المعرفة المنقولة عن السلف: ويعد النقل عن السلف مصدراً من مصادر المعرفة في الإسلام. إذ أنها تمثل خلاصة تجارب السلف الصالح.

د - المعرفة العقلية: وهي المعرفة التي تكتسب عن طريق العقل والتأمل الفكري، وما يرتبط به من تحليل وتركيب وقياس وربط واستنتاج. والمعرفة العقلية معرفة مجردة تتناول عالم العلاقات والمعاني.

هـ - المعرفة الحسية: وهي المعرفة التي تأتي عن طريق الحواس، وهي تساعد الفرد في إدراك ما يحيط به من ظواهر طبيعية.

والمعرفة في التصور الاسلامي مكفولة للجميع لقوله ص [طلب العلم فريضة على كل مسلم]. ولذا يقرر الاسلام مبدأي المساواة وتكافؤ الفرص في التعليم. فطلب العلم عبادة وفريضة دينية، ووسيلة لعمارة الأرض والقيام بحق استخلاف الله للانسان فيها.

رابعًا - أهداف التربية الإسلامية

تختلف أهداف التربية باختلاف ثقافة المجتمعات، وفلسفاتها وتصوراتها لحقيقة الكون والانسان والمعرفة، ومستوى نموها الاقتصادي، ومدى تقدمها الحضاري. ولما كانت التربية تستمد ضرورتها وتكتسب مدلولها ومفهومها الحقيقي من الأهداف التي تعمل على تحقيقها، ومن الغايات التي تسعى للوصول إليها، فإن التربية في المجتمع الاسلامي تهدف إلى تربية الانسان لحياة أخلاقية واجتماعية قائمة على أساس العقيدة الاسلامية ونظرتها الشمولية للحياة.

وتتعدد أهداف التربية الاسلامية وتتنوع بتنوع الأسس والمبادئ التي شكلت الفكر

التربوي الاسلامي وحددت اهتماماته وقضاياه، ومع ذلك يجمع المفكرون الاسلاميون على أن "التربية الخلقية هي روح التربية الاسلامية"، وأن الغرض فالغرض الأسمى من التربية يتمثل في تهذيب الخلق، وتأديب النفس، وتربية الروح، إلى جانب الاهتمام بتثقيف العقل وتقوية الجسم. وبذلك لا تقتصر أهداف التربية الاسلامية على تنمية جانب واحد من جوانب الشخصية، وإنما تعمل على تنمية الانسان تنمية متكاملة متزنة. وقد استأثرت الناحية الدينية والخلقية بأكبر قسط من عناية الأمم الإسلامية، واهتمام مفكريها، فكان التفقه في الدين، والتحلي بالأخلاق الفاضلة، والتخلي عن الرزائل أسمى غايات التربية الاسلامية. ومع ذلك تظل تنمية الذات الانسانية كما يريدها الاسلام أهم أهداف التربية الإسلامية.

ويحدد "يالجن" أربعة أهداف متناسقة ومترابطة ومتكاملة للتربية الاسلامية ومتدرجة وهي: "البناء العلمي، وبناء انسان مسلم متكامل الجوانب الشخصية، وبناء خير أمة مؤمنة أخرجت للناس، وبناء خير حضارة انسانية اسلامية". أما "فاضل الجمالي" فيلخص أهداف التربية الاسلامية في " تعريف الانسان بعلاقاته الاجتماعية، ومسئولياته ضمن نظام اجتماعي انساني. وتعريف الانسان بالطبيعة، وحمله على إدراك حكمة الخالق في إبداعها وتمكين الانسان من استثمارها. وتعريف الانسان بخالق الطبيعة وعبادته".

ويرى "اسحق فرحان" أن الهدف الكبير للتربية الاسلامية يكمن في "إيجاد الفرد المؤمن الذي يخشى الله ويتقيه ويحسن عبادته ليفوز في الآخرة ويسعد في الدنيا" ويضيف أنه ينبثق من هذا الهدف ثلاثة أهداف محددة هي: تربية الفرد الصالح في ذاته آخذة بعين الاعتبار جميع أبعاد النمو الروحية والانفعالية والاجتماعية والعقلية والجسمية، وتربية المواطن الصالح في الأسرة المسلمة والمجتمع المسلم، وتربية الانسان الصالح للمجتمع الانساني الكبير.

ويتضح من سياق هذه الأهداف التي حددها مجموعة من مفكري التربية الاسلامية أن هناك هدفاً غائياً التزمت به التربية الاسلامية على مر العصور، وهو تحقيق العبودية وإفرادها لله رب العالمين. والعبودية في الاسلام لا تقتصر على وممارسة العبادات، وإنما تشمل جميع جوانب الحياة الاعتقادية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية والثقافية. أي أن

تنظيم الحياة يتم عن طريق عبادة لله عزّ وجلّ. فالعبادة في الإسلام لها أربعة مظاهر رئيسة هي:-

أ - **مظهر ديني**: يتمثل في علاقة الفرد بخالقه. وتطبيق ذلك يتطلب تعريف المتعلم بالخالق ورسله وكتبه وملائكته، وتدريبه على ممارسة شعائر العبادة الدينية.

ب - **مظهر اجتماعي**: يتمثل في علاقة الفرد بالأفراد والجماعات من حوله. وتطبيق ذلك يتطلب تعريف المتعلم بأشكال التكافل الاجتماعي، والفضائل الاجتماعية وتدريبه على ممارستها.

ج - **مظهر فردي**: يتمثل في علاقة الفرد بذاته. وتطبيق ذلك يتطلب تعريف المتعلم بذاته، وما يمتلكه من قدرات وميول ورغبات ومهارات، وتوجيهها الوجهة الصالحة وتدريبه على تنميتها والاستفادة منها.

د - **مظهر كوني**: يتمثل في علاقة الفرد بالكون. وتطبيق ذلك يتطلب تعريف المتعلم بالكون ومكوناته، وتوجيهه إلى اكتشاف قوانينه، وإدراك العلاقات القائمة بين خصائصه، وتدريبه على أشكال التعامل معه والانتفاع به.

والعبودية الخالصة لله تعالى هي غاية نهائية للتربية الاسلامية تقتضي تحديد مجموعة من الأهداف الفرعية التي ترمي إلى تحقيق التربية البدنية (بتنمية الجسم)، والتربية العقلية (بتثقيف العقل)، والتربية الخلقية (بتكوين العادات الصالحة، والعمل وفق سنن الاستقامة)، والتربية الاجتماعية (بالتعريف بحقوق الفرد والمجتمع)، والتربية المهنية (بالتدريب على وسائل كسب العيش)، والتربية الفنية (بإيقاظ الشعور بجمال الكون). أو بعبارة أخرى بناء الانسان العابد.

ويرى المؤلفون أنه يمكن تحديد خمسة أهداف رئيسة متكاملة تسعى التربية الاسلامية إلى تحقيقها وهي: الهدف الديني، والهدف الأخلاقي، والهدف التثقيفي، والهدف الاجتماعي، والهدف الدنيوي.

س / عددي مظاهر العبادة في الاسلام وتكلمي عن اثنين منها

٤ - ١ الهدف الديني

تهدف التربية الاسلامية إلى تعريف الإنسان بخالقه، وبناء العلاقة بينهما على أساس من ربانية الخالق وعبودية المخلوق. وبذلك تسعى التربية الاسلامية إلى تنشئة الإنسان الذي يعبد الله ويخشاه لقوله تعالى: ﴿وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون﴾ (الذريات:٥٦). والعبادة ليست مقصودة لذاتها، فالله سبحانه وتعالى لا ينفعه أو يضره أن يعبده الناس أو لا يعبدونه قال تعالى: ﴿ما أريد منهم من رزق وما أريد أن يطعمون﴾ (الذاريات:٥٧). وإنما جعل الله العبادة وسيلة لاصلاح الفرد والمجتمع. والطريق إلى عبادة الله وخشيته إنما يكون بالعلم.

والهدف الديني يسعى بالفرد إلى بلوغ الكمال الانساني، لأن الاسلام نفسه يمثل بلوغ الكمال الديني. فهو خاتم الأديان وأكملها لقوله عزّ وجلّ: ﴿ اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا﴾ (المائدة:٣)، لذلك تهدف التربية الاسلامية إلى تربية المسلم على الإيمان الصحيح، والأخلاق الفاضلة، وغرس القيم الاسلامية، كما تهدف إلى إعداد الانسان للعبادة، وتنمية الفرد العابد الذي يفي بشرط الاستخلاف في الأرض. فلا يهبط الإنسان عن مستوى إنسانيته، ولا يتنازل عن الأفضلية التي فضله بها الخالق، فينشط في عمارة الأرض، ويستغل طاقاته للإبداع في حدود تقوى الله، حتى تصبح العبادة شاملة لكل ما يقوم به الإنسان من عمل وفكر وشعور.

ونلمس الدافع الديني في طلب العلم في كثير من كتابات العلماء المسلمين التي تناولت قضايا التربية والتعليم. ويقول الغزالي: "إن تحصيل العلم عبادة. بل هو أفضل العبادات "ويضيف" إن من تعلم لغرض من الأغراض سوى إبتغاء مرضاة الله فهو عاص ظالم"، ويقول الزرنوجي: "ينبغي أن ينوي المتعلم بطلب العلم رضا الله تعالى، وإحياء الدين، وإبقاء الإسلام، فإن بقاء الإسلام بالعلم".

٤ - ٢ الهدف الأخلاقي

يعد تهذيب الخلق وتربية الروح من الأهداف الرئيسة للتربية الاسلامية من أجل بناء إنسان على خلق عظيم في إطار القيم الخلقية التي صاغتها العقيدة الاسلامية. ومن هنا

فإن أنماط السلوك الخلقي التي تستهدف التربية الاسلامية إكسابها للأفراد تظل ثابتة لا يعتريها التغيير على مدى الأيام لأن مصدرها ثابت وهو الإسلام.

وحسن الخلق زينة الإنسان ومن أسباب سعادته، وسوء الأخلاق من أسباب تفكك المجتمع وسقوط الحضارات. والهدف الأخلاقي للتربية الاسلامية يسعى إلى تطهير النفس وتزكيتها بالفضائل ومكارم الأخلاق، وكراهية الرذائل والشرور والنفور منها والابتعاد عن ممارستها، وتكوين بصيرة علمية وقناعة عقلية بالقيم الأخلاقية الاسلامية.

وقد حدد الإسلام مجموعة القيم الثابتة التي تحكم سلوك الفرد المسلم ومعاملاته مع الآخرين. ومن هذه القيم: الصدق والأمانة، واتقان العمل، والتواضع والمحبة، والوفاء بالوعد، والصبر والحلم والتسامح والرحمة، ومراعاة حقوق الغير، وفعل الخير، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

واهتمام التربية الاسلامية بالهدف الأخلاقي يعود إلى دور التربية الخلقية البارز في تكوين روح الخير في الفرد، وتنمية الوعي بوحدة الحياة الاجتماعية وتقدم المجتمع والحضارة الاسلامية. ويقيم الاسلام التربية الخلقية على أساس اعتقادي يربط بين الإيمان و السلوك الخلقي. وعلي أساس علمي لصلة القوانين الأخلاقية بالعلوم الطبيعية والنفسية والاجتماعية، وعلى أساس انساني يستند إلى الطبيعة الانسانية وحرية الإرادة والشعور بالمسئولية الأخلاقية.

٤ - ٣ الهدف التثقيفي

ويسعى الهدف التثقيفي للتربية الاسلامية إلى تنمية معارف الانسان ومهارته واتجاهاته. ويعد ذلك استجابة إلى دعوة الاسلام للتفكير والتأمل في خلق الله وإبداعه، قال تعالى: ﴿قل سيروا في الأرض ثم انظروا كيف كان عاقبة المكذبين﴾ (الأنعام:١١). كما يسعى إلى تكوين عقلية علمية مؤمنة تبحث عن الحكمة في مبادئ الدين، وعن التصرفات والسلوكيات الحكيمة في العلاقات الاجتماعية. كما يسعى الهدف التثقيفي إلى تدريب العقل على حل المشكلات الفردية والاجتماعية، وتنمية الميول الايجابية نحو طلب العلم والتعليم المستمر.

وانطلاقا من إيمان التربية الاسلامية بوحدة المعرفة وشمولها في مجال العلم والفنون المختلفة، فإنها تستهدف تزويد الفرد بالمعرفة المفيدة للفرد والمجتمع بدون تفرقة بين العلوم الدينية والدنيوية. غير أن التربية الاسلامية لا تنظر إلى التثقيف على أنه غاية في حد ذاته، وإنما وسيلة لتقوى الله وخشيته، "فالتقوى غاية العلم، وثمرته الطيبة، وهي بدورها تدفع إلى العلم وتقود إليه".

والهدف التثقيفي في التربية الاسلامية لا يقف عند حد العلم النظرى، وإنما يتعداه إلى العلم التطبيقي. فالتربية الاسلامية تدعو إلى التوازن بين الناحيتين النظرية والعملية في تربية الفرد. وتشمل التربية العملية التربية المهنية التي تمثل قيمة العمل النافع في الحياة.

واتجه بعض المفكرين بالهدف التثقيفي للتربية الاسلامية ناحية مثالية تهتم بطلب العلم لذاته، لا لشئ سوى البحث عن الحقيقة، ومن أجل القيمة الفكرية للمعرفة. وفي ذلك يقول الزرنوجي "وكفى بلذة العلم والفقه والفهم داعيا وباعثا". ولعل ما خلفه المسلمون من تراث علمي وأدبي، وحضارة وفنون يدل على شدة تعلقهم بالعلم وتوظيفه في شتى مجالات الحياة.

٤ - ٤ الهدف الاجتماعي

بناء علاقات اجتماعية والمجتمع الاسلامي

الهدف الاجتماعي في التربية الإسلامية يسعى إلى تنمية العلاقات الاجتماعية للفرد، وبناء المجتمع الاسلامي. فالمجتمع القوي البنيان تسود بين أفراده علاقات اجتماعية مترابطة خالية من الصراعات والتناقضات. والاسلام حريص على أن يعرف الفرد حقوقه وواجباته، وحريص أيضا على تنمية الولاء للجماعة، ودعم تعلق الفرد بالجماعة والعمل على مصلحتها. ويظهر ذلك واضحا من قول الرسول ﷺ: [مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى] وقال الرسول ﷺ: [فإنه من فارق الجماعة شبرا فمات إلا مات ميتة جاهلية].

ويرتبط الهدف الاجتماعي بالتعاون، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. قال تعالى: ﴿وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الأثم والعدوان﴾ (المائدة:٢) ، وقال عزّ وجلّ: ﴿ يا بني أقم الصلاة وأمر بالمعروف وأنه عن المنكر واصبر على ما أصابك إن ذلك من عزم

الأمور﴾ (لقمان : ١٧).

والهدف الاجتماعي للتربية الاسلامية يغرس في النشء أن البشر سواسية، ولا فضل لعربي على عجمي إلا بالتقوى، وذلك من أجل تنمية الأخوة الانسانية، وتنمية الولاء للمجتمع الاسلامي والأمة الاسلامية وتحقيق الكرامة الإسلامية.

ومن خلال تحقيق الهدف الاجتماعي للتربية الاسلامية تقوى الروابط بين المسلمين، ويجتمع شملهم، وتتوحد أفكارهم واتجاهاتهم، ويدرك الأفراد مدى ارتباط حياتهم تأثيرا وتأثرا في الخير والشر ومعًا، وتصبح الأمة الإسلامية بحق خير أمة أخرجت للناس.

٤ - ٥ الهدف الدنيوي

التدريب الميداني والعمل وإتقانه

يتمثل الهدف الدنيوي للتربية الاسلامية في الاهتمام بالتدريب الميداني واتقان الحروف، والتربية المهنية. فالاسلام يعتبر العمل لمواجهة الحياة المادية من أسس التقرب إلى الله. لذلك يؤكد القرآن الكريم أهمية العمل والسعي من أجل الرزق، ويقرن العمل بالإيمان، قال تعالى: ﴿ هو الذي جعل لكم الأرض ذلولا فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه وإليه النشور﴾ (الملك:١٥).

ويتحقق الهدف الدنيوي للتربية الاسلامية من خلال العمل الذي يناسب إمكانات الفرد وطاقاته، قال تعالى: ﴿ لا يكلف الله نفسا إلا وسعها ﴾ (البقرة:٢٨٦) وقال عزّ وجلّ: ﴿ومن يعمل من الصالحات من ذكر أو انثى وهو مؤمن فأولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون نقيرا﴾ (النساء:١٢٤) وقال تعالى: ﴿ إنا لا نضيع أجر من أحسن عملا﴾ (الكهف:٣٠).

ويرى الإمام الغزالي أن اتقان الحرف والصناعات التي يحتاج إليها المجتمع المسلم فرض كفاية، وهي إذا كانت في أيام الغزالي سيفاً ورمحاً وأدوات بسيطة فهي في أيامنا طائرات وغواصات وأقمار صناعية ومحطات فضائية .

وهكذا يتضح أن العامل الديني لم يكن وحده غاية التربية الاسلامية، وإنما تتجه التربية الاسلامية إلى تدريب الفرد على أن يأخذ نصيبه من الدنيا. حتى يتحقق المثل القائل:

- لكل تربية خصائص تميزها (مثل) ← تكريم المرأة في الإسلام
← تحقير المرأة في الجاهلية
- تختلف خصائص التربية الاسلامية لأن لكل تربية هدف معين.

خصائص التربية الإسلامية وأساليبها

لكل تربية خصائص تميزها عن غيرها من التربيات الأخرى، وخصائص أي تربية هي صورة من خصائص الفلسفة التي تنتمي إليها هذه التربية. وبعبارة أخرى يمكن القول أن خصائص التربية صورة من خصائص ثقافة المجتمع بما تشتمل عليه هذه الثقافة من عقيدة ولغة وقيم وعادات وتقاليد وآمال وتطلعات وأهداف واستراتيجيات لتحقيق هذه الأهداف.

لذا تختلف خصائص التربيات بإختلاف الفلسفات والثقافات فخصائص التربية الاسبرطية – على سبيل المثال – هي نفسها خصائص الفلسفة الاسبرطية، وخصائص التربية الشيوعية هي صورة صادقة لخصائص الفكر الشيوعي ذاته وخصائص التربية الاسلامية صورة لخصائص الاسلام ومبادئه وشريعته وأهدافه.

وتفسير ذلك واضح ويعود إلى "أن كل تربية تهدف – في الأصل إلى تكوين الانسان وتشكيل قواه وإمكاناته". ولكن ما نمط الانسان الذي تسعى التربية لتكوينه؟ إن الإجابة على هذا السؤال تمر وجوباً بالإجابة عن ماهية الإنسان ومكانته في الكون، وهذه قضية فلسفية وثقافية في المقام الأول، وتختلف الإجابة عنها بإختلاف الفلسفات والثقافات.

مثال ذلك أن الفلسفة التي تعتبر الإنسان مخلوقاً من مادة، ترى أن وظيفته تتمثل في أن يكون سيداً أو مالكاً للطبيعة، على حد قول "ديكارت الفيلسوف الفرنسي". ولذا يجب على النظام التربوي أن يدرب الأطفال منذ نعومة أظافرهم على الملكات العقلية والقدرات العلمية والتقنية حتى يمكنهم من السيطرة على الطبيعة. وهذا هو الطريق الذي

اختارته التربيات الغربية عامة تطبيقاً لفلسفة الغرب المادية. أما الإسلام الذي يعتبر الإنسان مخلوقاً من روح وطين، وأنه مستخلف في الأرض لإعمار الكون، وأن غايته النهائية إفراد العبادة لله وحده، وأن الحياة الدنيا ممر للآخرة، وأن الحياة الآخرة هي دار الخلود، فإنه يستهدف تربية أبناء المسلمين على الإيمان وطاعة الله.

وهكذا تختلف خصائص التربية وأهدافها بإختلاف الفلسفات والثقافات. لذا يمكن - مع التبسيط- أن نصل إلى تعميم مفادة أن التربية - أي تربية - بأهدافها وخصائصها هي الترجمة العملية للفلسفة أو الثقافة التي تنتمي إليها هذه التربية. والفلسفة في حقيقتها أفكار ومفاهيم ونظريات، والتربية ترجمة لهذه الأفكار وتلك المفاهيم والنظريات إلى سلوك في مواقف الحياة. لذا فإنه ما لم يتوفر لأي فكر تربية تترجمه إلى واقع وسلوك وممارسات وعادات ومهارات، فإن هذا الفكر يظل بلا مدلول، أو يظل فكراً تائهاًبلا تطبيق. والتربية وحدها هي وسيلة الفلسفة في تطبيق أفكارها ومفاهيمها، لذا فإن خصائص التربية تعد إمتداداً لخصائص الفكر وترجمة له على أرض الواقع.

وفي ضوء ما سبق يتضح لنا أن خصائص التربية الاسلامية وأساليبها وأهدافها ينبغي أن تكون إمتداداً - وصورة - لخصائص الإسلام ذاته، وترجمة للفكر التربوي الاسلامي على أرض الواقع. والفصل الحالي يناقش محورين أولهما خصائص التربية الاسلامية وثانيهما أساليب التربية الاسلامية.

أولاً - خصائص التربية الاسلامية :

يمكننا أن نرصد أهم الخصائص التي تميز التربية الاسلامية عن غيرها من التربيات فيما يلي:

١ - ١ التربية الاسلامية تربية ربانية

بمعنى أنها تستمد أهدافها من كتاب الله وسنة رسوله، وتسعى لتحقيق كل ما أمر به الله بوسائل تتفق وغايات الاسلام السامية، فالتربية الاسلامية تقوم على الأصول الإعتقادية والتعبدية والتشريعية والأخلاقية والاجتماعية والاقتصادية التي نادى بها الاسلام، وهي بهذا تخالف التربيات الأخرى التي تستمد أصولها وأهدافها من فلسفات وضعية

صاغها وحدد أبعادها فلاسفة ومفكرون من أمثال أفلاطون، وأرسطو، وروسو، وفروبل، وديوي وغيرهم كثيرون.

وهذه الربانية "لاتعني تحليقا في آفاق من الروحية التي تحرر روح الإنسان من جسده، أو تأخذ هذا الإنسان من مجتمعه ومن عالمه الذي يعيش فيه، لأن ذلك نقيض الفطرة التي فطر الله الناس عليها"، وإنما تعني أنها تربية ربانية تخضع لشريعة الله وحكمه دون أهواء البشر وميولهم. وهي تربية لا تتطلب من الانسان المثالية المطلقة، وإنما تنمي الانسان في حدود طاقته البشرية وقدراته وإستعداداته قال تعالى: ﴿لايكلف الله نفسا إلا وسعها﴾ (البقرة:٢٨٦).

وخاصية الربانية التي تنفرد بها التربية الاسلامية لها مدلول تربوي بالغ الأثر في النفس البشرية، وفي تحريرها من كل شئ إلا العبودية لله ، وكون التربية الإسلامية ربانية يجعل من أهم مرتكزاتها عقد الصلة الدائمة بين العبد وبين الخالق رب العالمين " فيصبح لحياة الفرد معنى ولأعماله هدف، وتتنامى دوافعه للتعليم والعمل، وتسمو أخلاقه، وتزكو نفسه، ويصبح مؤهلاً لخلافة الله في أرضه". وبالإضافة إلى هذه العلاقة بين الإنسان والخالق يتفاعل الإنسان مع ظواهر الكون وميادين الحياة في نسق متكامل يجمع بين الإيمان والأخلاق والعلم. وفي ذلك يقول فاضل الجمالي: "إن الإيمان هو أساس الأخلاق الفاضلة، والأخلاق الفاضلة هي أساس العلم الصحيح، والعلم الصحيح هو أساس العمل الصالح".

١ - ٢ التربية الاسلامة تربية شمولية:

جوانب الانسان/الفرد، المجتمع، المعارف والعلوم.

والشمولية في التربية الاسلامية تتطرق إلى عدة أبعاد منها شمول جوانب الشخصية، وشمول فئات المجتمع ، وشمول جميع المعارف، وشمول جميع مؤسسات التربية.

فالتربية الإسلامية لا تقتصر على جانب واحد من جوانب شخصية الانسان، وإنما تهتم بجميع جوانب شخصية الانسان عقله وجسمه وانفعالاته وعلاقاته الاجتماعية. فهي تهتم بتنمية الروح وتغذية الجسم، وتثقيف العقل، وتكوين الأخلاق الحسنة، وغرس الفضيلة، وتهتم بتكوين العلاقات الاجتماعية بين الأفراد على أساس من التقوى والتكافل والتعاون.

والتربية الاسلامية تشمل جميع فئات المجتمع. فإذا كانت التربية في الحضارات السابقة على الإسلام تقتصر على فئة معينة دون سواها من فئات المجتمع، فإن التربية في الإسلام مكفولة للجميع. وطلب العلم فريضة على الذكور والإناث، وحق التعليم في الإسلام لا يقتصر على الغني دون الفقير، ولا على البصير دون الكفيف.

والتربية الاسلامية تشمل جميع المعارف والعلوم النافعة التي تسهم في تنمية المجتمع فكرياً واقتصادياً واجتماعياً، ويأتي في مقدمتها - بالطبع - العلوم الشرعية وكل ما يتصل بالحياة. لذا فقد دعا الإسلام إلى معرفة الدين وأحكامه وتشريعاته، وتدبر القرآن الكريم وفهم معانيه، قال تعالى: ﴿أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها﴾ (محمد:٢٤). كما دعا الاسلام كذلك إلى تدبر المعارف المتصلة بالكون وسننه وقوانينه. قال تعالى ﴿إن في خلق السموات والأرض وإختلاف الليل والنهار لآيات لأولي الألباب﴾ (ال عمران:١٩٠)، كما دعا إلى تدبر المعارف المتصلة بخلق الإنسان وأطوار نموه. قال عزّ وجلّ: ﴿ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين * ثم جعلناه نطفة في قرار مكين* ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاماً فكسونا العظام لحماً ثم أنشأناه خلقاً آخر فتبارك الله أحسن الخالقين﴾ (المؤمنون:١٢-١٤)، وقال تعالى: ﴿وقد خلقكم أطواراً﴾ (نوح:١٤).

وشمول التربية الاسلامية يمتد إلى كافة المؤسسات التي تؤثر في العملية التربوية، فالتربية الاسلامية لا تحصر عملية التربية في التعليم بالمدارس والمعاهد فقط، وإنما تشمل التأثيرات التي تتركها مؤسسات المجتمع في التنشئة الاجتماعية الملتزمة بالعقيدة الاسلامية.

١ - ٣ التربية الإسلامية تربية متوازنة

النظرية والتطبيق - الجسد والروح

يُكسب الاسلام التربية توازناً بين النظرية والتطبيق، وتوازناً بين الحياة الدنيا والحياة الآخرة، وتوازناً بين أشواق الفرد الروحية وتلبية حاجاته المادية والاجتماعية. وهذا التوازن في التربية الاسلامية يجعلها أقرب ما تكون إلى طبيعة الأشياء، مصداقاً لقوله تعالى: ﴿وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم

شهيداً﴾ (البقرة:١٤٣).

فالتربية الاسلامية ليست تربية مادية فقط ولا هي تربية روحية فقط، مثل بعض التربيات التي تضحي بالجسد لحساب الروح، أو التي تهتم بتنمية العقل على حساب الروح، ولكنها مزيج متوازن بين الجوانب الروحية والمادية بين الدنيا والآخرة ، قال تعالى : ﴿وابتغ فيما أتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا﴾ (القصص:٧٧). ومن الأقوال المأثورة عن علي ابن أبي طالب رضي الله عنه: "اعمل لدنياك كأنك تعيش أبدا، وأعمل لآخرتك كأنك تموت غداً".

ومن مظاهر التوازن في الاسلام يأتي حق النفس على الإنسان "أن يُرَوح عنها وأن يعطيها من الراحة والأمن والطمأنينة والغذاء والتسلية والهدوء في حدود ما أباحه الله"، والإسلام لا يرضى "إرهاق النفس في طلب العبادة". وقد قال رسول الله ﷺ لمن فهم أن الدين تعبداً وتهجداً وصياماً وابتعاداً عن النساء: [أما والله إني لأخشاكم لله وأتقاكم له لكني أصوم وأفطر وأصلي وأرقد وأتزوج النساء فمن رغب عن سنتي فليس مني].

١ - ٤ التربية الاسلامية تربية عملية :

تربط التربية الاسلامية بين العلم والعمل به، أو بين النظرية والتطبيق. وتؤكد على الناحية العملية، لما في ذلك من فائدة تعود على الفرد والمجتمع، فيتحقق للفرد النماء وللمجتمع التقدم.

وترى التربية الاسلامية أنه لا قيمة لمعرفة نظرية أو إيمان لا يتبعه عمل بمقتضاه. وهناك عديد من الآيات القرآنية التي تؤكد هذه الخاصية قال تعالى : ﴿يا أيها الذين آمنوا لم تقولون مالا تفعلون. كبرمقتا عند الله أن تقولوا مالا تفعلون﴾ (الصف:٢-٣).

وعلى المربين أن يربوا الأجيال على الربط بين العلم والعمل، وبين الإيمان والسلوك، ويضربوا لهم الأمثال على ذلك من السنة النبوية المطهرة. فمن تمام كمال المسلم أن تتطابق أقواله مع أفعاله، لذا تهتم التربية الاسلامية بتكوين العادات السلوكية السليمة لدى الفرد من الطفولة. كما تهتم بتعديل سلوك الفرد عن طريق العلم والمعرفة والممارسة ، وتطبيق القيم الاسلامية، وتؤكد التربية الاسلامية على أهمية التربية المهنية، وقال الرسول

ﷺ: [لأن يحتطب أحدكم حزمة على ظهره خير من أن يسأل أحداً فيعطيه أو يمنعه]. وفي هذا تقدير واضح للعمل. وقال تعالى في تقدير المهنة، معطياً القدوة بأنبيائه، عن داود عليه السلام: ﴿ وعلمناه صنعة لبوس لكم لتحصنكم من بأسكم﴾ (الأنبياء:٨٠). وقال الرسول ﷺ في تقدير قيمة المهنة: [ما أكل أحد طعاماً قط، خيراً من أن يأكل من عمل يده، وإن نبي الله داود عليه السلام، كان يأكل من عمل يده].

١ - ٥ التربية الاسلامية تربية فردية واجتماعية

فالاسلام يؤكد على الارتباط الوثيق بين الفرد والمجتمع، فلا غنى لأحدهما عن الآخر. وقد تضمنت تعاليم الاسلام أهمية كل من الفرد والجماعة، فقد أكدّ الإسلام كرامة الفرد وأهميته، وسخر له ما في السماوات والأرض، وفسح المجال أمامه لتنمية مالديه من إستعدادات ومواهب وقدرات جسمية وعقلية ووجدانية، وحفظ له حقوقه وواجباته التي من بينها حقه في الحرية والعمل والتملك والتصرف في ممتلكاته وإدارتها. والفرد في المقابل مسؤول عن كل أعماله وتصرفاته. والقرآن الكريم مليء بالآيات التي تنبيء عن أهمية الفرد وتقديره، قال تعالى: ﴿ ولقد كرمنا بنى آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلاً﴾ (الإسراء:٧٠)

وبقدر ما أعتنى الاسلام بالفرد اهتم أيضاً بالجماعة. فطبيعة رسالة الاسلام طبيعة إجتماعية، لذا تحرص التربية الاسلامية على تنمية العادات الاجتماعية السليمة، وعلى تنمية الولاء للأسرة وللمجتمع وللأمة الاسلامية. فالاسلام يعد ارتباط الفرد بمجتمعه المسلم والإنتماء إليه واجباً دينياً، ويحذر من الفرقة والشذوذ عن الجماعة، قال تعالى ﴿واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا، واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخواناً ﴾ (آل عمران:١٠٣). وقال تعالى: {ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات وأولئك لهم عذاب عظيم ﴾ (آل عمران:١٠٥). والإسلام يربط المؤمنين برباط الأخوة، قال سبحانه وتعالى: ﴿ إنما المؤمنون أخوة فأصلحوا بين أخويكم ﴾ (الحجرات:١٠). وقال الرسول ﷺ: [مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى].

ولا يُقر الإسلام الصراع بين الفرد والمجتمع، ولا يسمح بطغيان أحدهما على الآخر، فلا يناصر الفرد على حساب المجتمع، ولا يجعل المجتمع مجرد أداة لخدمة الفرد، ولا يقدر الاسلام قيمة الفرد بمدى ما يحققه من أهدافه وطموحاته كما فعلت الرأسمالية، ولا يجعل الفرد أداة إنتاج ومجرد ترس في آلة المجتمع كما فعلت الشيوعية. وإنما نجد التربية الإسلامية تشمل بعنايتها نزعتين من فطرة الإنسان هما "نزعة فردية تدعو الكائن البشرى إلى التميز والإعتماد على النفس وإثبات الذات، ونزعة اجتماعية تميل بالإنسان إلى الإنضواء تحت لواء الجماعة ومسايرتها والإعتزاز بها وإعتناق عقيدتها وتصوراتها المشتركة والشعور بمشاعرها والخضوع لرقابتها ونظمها الاجتماعية". لذا فقد جمعت التربية الاسلامية بين التربية الفردية والتربية الاجتماعية باعتدال وتوازن أنصف الفرد والجماعة.

١ - ٦ التربية الإسلامية تربية مستمرة

نادى الإسلام بتربية تمتد من المهد إلى اللحد. والمتأمل لقوله تعالى: ﴿ وقل ربى زدني علماً﴾ (طه:١١٤)، والمتأمل لحديث الرسول الكريم ﷺ: [لن يشبع مؤمن من خير حتى يكون منتهاه الجنة]. يدرك أن الإستزادة من العلم مطلقة وليست محدودة بإطار السلم التعليمى ولا بحدود عمرية، ويعى أن الإسلام بنظامه وتدبيراته المختلفة يوصي بإرادة قوية من العقيدة أن يكون رجاله على صلة مستمرة بتربية أنفسهم.

ولقد فهم المسلمون الأوائل هذه النصوص واشتقوا منها مبادئ تربوية وضعوها موضع التنفيذ وفي هذا الإطار قيل لأبى عمر بن العلاء: متى يحسن بالمرء أن يتعلم؟ قال مادامت الحياة. وسئل الحسن عن رجل عمره ثمانون سنة أيحسن أن يطلب العلم؟ فقال: إن كان يحسن به أن يعيش. وذكر إبن الجوزى بإسناد عن عبدالرحمن بن الهدى قوله: كان الرجل إذا لقى من هو فوقه في العلم كان يوم غنيمة، وإذا لقى من هو مثله دارسه وتعلم منه، وإذا لقى من هو دونه تواضع له وعلمه.

ويقول على رضي الله عنه: "كل يوم لا أزداد فيه علمًا فلا بورك لي فى طلوع شمس ذلك اليوم، وليس الخير أن يكثر مالك وولدك ولكن الخير أن يكثر علمك. وسئل عبدالله بن المبارك: لو أن الله أوحى إليك تموت العشية، فماذا تصنع اليوم؟ فقال: أقوم

وأطلب العلم. ويعد برهان الإسلام الزرنوجي (المتوفى٥٩١هـ-١١٩١م) أول من بشر بالتعليم الذاتي الذي يعد جانباً من أهم جوانب التعليم المستمر ، وذلك في كتاب "تعليم المتعلم طريق التعليم"، بل إن عنوان هذا الكتاب هو نفس الشعار الذي يرفعه التعليم المستمر "تعلم كيف تتعلم".

١ - ٧ التربية الاسلامية تربية متجددة ومحافظة

لما كانت التربية الاسلامية ربانية المصدر وتنبثق من أصولها في القرآن الكريم والسنة النبوية وما فيهما من مبادئ سماوية خالدة راسخة وقيم أصيلة، فإن التربية الاسلامية تكون بطبيعتها محافظة لأنها تعمل على إستمرار هذه المبادئ والقيم، والمحافظة عليها ونقلها من جيل إلى آخر.

ولما كان الإسلام صالحًا لكل زمان ومكان، ولما كان المسلمون تتجدد أحوالهم بظروف العصر وبظروف كل مجتمع، لذا كان على التربية الاسلامية أن تكون مجددة في كل ما يخص طرقها وأساليبها طالما تحقق الأهداف المنشودة، وطالما لا تتعارض مع ثوابتها وأصولها. فهي محافظة على ما يميزها عن غيرها من أصول ومبادئ سامية تربي أبناء المسلمين وتشكل شخصياتهم في ضوئها، وهي مجددة في إستخدام تقنيات التربية الحديثة وفي مواكبتها مع متطلبات العصر والحاجات المتجددة للمسلمين. وفي هذا يقول علي بن أبي طالب رضي الله عنه "عَلِمُوا أولادكم غير ما علمتم فأنهم خلقوا لزمان غير زمانكم".

١ - ٨ التربية الاسلامية تربية لكافة البشر

التربيات الوضعية مبطنة إما بدعوة عرقية أو فلسفية أو إقليمية ضيقة، لذا نسمع عن تربية روسية وأخرى أمريكية، ولهذه وتلك فلاسفتها ومفكريها. أما التربية الاسلامية فهي إنسانية الطابع تخاطب البشر، كل البشر، وتدعوهم جميعاً إلى طريق الهداية. بعكس التربيات الوضعية التي تتجه كل واحدة منها إلى أمة من الأمم أو جماعة من الناس. ولأن الاسلام دعوة عامة لجميع البشر، فكذلك التربية الاسلامية تربية عامة للجميع. والاسلام لا يعرف الشعوبية ولا يقرها، فالناس في الإسلام سواسية كأسنان المشط ولا فضل لعربي

على عجمي إلا بالتقوى وصالح العمل. قال الله تعالى: ﴿يأيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم﴾ (الحجرات:١٣). والتربية الاسلامية لا تختص بفئة من الناس، ولا تقتصر على شريحة معينة من المجتمع دون الأخرى، وإنما هى تربية يتساوى فيها الجميع، والتفاضل بينهم يكون على أساس التقوى والإيمان، لا الحسب والنسب والجاه.

والتربية الاسلامية تربية انسانية الطابع لأنها تقوم على أخوة الإيمان "فالمسلمون في مشارق الأرض ومغاربها، ومن كل عرق ولون ولغة أعضاء في الأسرة الاسلامية الواحدة، يؤلف الاسلام بين قلوبهم، ويجمعهم على قلب رجل واحد في جسد واحد" وهكذا أضفى الاسلام على التربية الاسلامية خاصية العالمية، من منظور الأخوة والمساواة والايمان بالله ونبذ الظلم والاستغلال وذلك بخلاف ما ينادي به الغرب من عالمية أساسها احكام سيطرته على مقدرات العالم لصالحه.

ويمكن أن نستطرد في رصد عديد من خصائص التربية الاسلامية في هذه الصفحات. ولكننا نكتفي بتلك الخصائص التي تشير بصورة قاطعة إلى أنها إمتداد لما يدعو إليه كتاب الله وسنة نبيه المصطفى ﷺ، وتؤكد أن خصائص أي تربية تعد إمتداداً لخصائص الثقافة التي تستند إليها التربية، وأن التربية هي الوجه الآخر للفكر، وكما تكون خصائص الفكر تكون خصائص التربية، لأنها الجانب التطبيقي للفكر التنظيري.

ثانياً - أساليب التربية الإسلامية

الوسائل والأساليب، والطرائق تختلف دون شك بإختلاف العصور، ففي عصر من العصور كان الجمل أفضل وسيلة للسفر، لكنه ليس كذلك الآن بسبب تقدم وسائل الإنتاج.

وكما تختلف الوسائل والأساليب والطرائق بإختلاف العصور فهي كذلك تختلف بإختلاف الفلسفات التي توجهها. فالفلسفات المادية وسائلها مادية خالية من القيم الروحية. فكل شيء يوزن فيها بميزان نفعي بحت. وفي هذا الإطار توصل "ميكافيلي" في كتابه "الأمير" إلى أن الغاية تبرر الوسيلة، بمعنى إذا كانت غايتك تمثل حاجة ماسة لك، فيمكنك أن تحققها بأي وسيلة، حتى ولو كانت هذه الوسيلة غير أخلاقية، المهم هو أن تحقق هذه

الغاية. وفي إطار فلسفة ميكافيلي التي تبناها الغرب - وبخاصة في المجال السياسي - أصبح الهدف هو تحقيق الغاية بأي وسيلة بصرف النظر عن كونها أخلاقية أو غير أخلاقية.

أما الإسلام فغاياته نبيلة ويشترط لتحقيقها اتباع وسائل نبيلة وشريفة كذلك. والتربية الاسلامية غاياتها سامية انسانية الطابع، ووسائلها كذلك. ومن هذا المنطلق يحق لنا أن نتساءل: هل هناك وسائل خاصة للتربية الاسلامية؟ والإجابة نعم. هناك وسائل خاصة للتربية الاسلامية سبق أن توصل إليها المسلمون عبر تفاعلهم مع ظروف حياتهم، ومن خلال تطبيقهم لما أمرهم به القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف في مجال التربية.

لكن ما توصل إليه المسلمون خلال تطبيقاتهم التربوية لا يعد قيداً يمنع استخدام غير هذه الوسائل، إذ أن القيد الوحيد في هذا المجال هو اتباع المبدأ، والإلتزام بالأسس، والحرص على تطبيقها بوسائل من نفس نوعها. أما كيف يتم ذلك؟ فالأمر متروك للإجتهاد، واختيار الوسيلة الأكثر عطاء والأكثر ملاءمة لروح المبدأ ذاته. ومن هذا المنطلق يمكن أن نستعرض عدة وسائل توصلت إليها التربية الإسلامية عبر تفاعلها الحي مع ظروفها. وفيما يلي أهم هذه الوسائل

٢ - ١ التربية بالقدوة

الأصل في التربية الاسلامية أنها تربية عقدية دينية ودنيوية، وأنها تربية نبيلة المقاصد والغايات، وأن الله بعث محمداً ﷺ، ليكون قدوة للناس، قال تعالى: ﴿ لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة﴾ (الأحزاب:٢١). ولقد سئلت عائشة رضي الله عنها عن خلق الرسول ﷺ فقالت كان خلقه القرآن بمعنى أن الرسول ﷺ كان "بشخصيته وشمائله وسلوكه وتعامله مع الناس، ترجمة عملية بشرية حية لحقائق القرآن وتعاليمه وآدابه وتشريعاته، ولما فيه من أسس تربوية اسلامية وأساليب تربوية قرآنية".

كما يوجه الاسلام الآباء والأمهات والمربين عموماً حين يصبحون قدوة، أن لا يثيروا التناقض بين ما يدعونه ويأمرون الصغار به وبين سلوكهم، لما يترتب على ذلك من آثار سيئة على تربيتهم. فقد يؤدي ذلك إلى شك الأبناء في قيمة الدين وتعاليمه، كما يقلل

احترامهم للوالدين، ويسهم في تثبيط عزائمهم، وقد يؤدي إلى الإستهزاء والسخرية بالتوجيهات التي تصدر منهم.

والقدوة الصالحة صفة مطلوبة، وكل من يؤثر في سلوك الآخرين يجازى إن خيراً فخير وإن شراً فشر، لقول رسول الله ﷺ: [من سن في الاسلام سنه حسنة فله أجرها، وأجر من عمل بها من بعده، من غير أن ينقص من أجورهم شيء، ومن سن في الإسلام سنة سيئة، كان عليه وزرها ووزر من عمل بها من بعده من غير أن ينقص من أوزارهم شيء].

ولما كان من طبيعة الأبناء تقليد الآباء، فإن الاسلام لم يغفل التنبيه على الآباء أن يكونوا قدوة صالحة لأولادهم وللآخرين. قال تعالى: ﴿والذين يقولون ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين واجعلنا للمتقين إماماً﴾ (الفرقان:٧٤). والمعلمون آباء في نظر التلاميذ، لذا ينبغي أن يدرك المعلمون أن تأثيرهم على تلاميذهم يتخطى المقررات الدراسية، وأن التلاميذ يتخذون من سلوك معلميهم نموذجاً يسيرون في ضوئه. لذا ينبغي على المعلمين التحلي بأفضل الأخلاق وأن يكون سلوكهم تطبيقاً حياً لما يرددونه من قيم ومثل مستمدة من الإسلام.

والإسلام جعل القدوة الدائمة لجميع المربين آباء ومعلمين تتمثل في شخصية الرسول ﷺ فهو قدوة متجددة على مر الأجيال، فكان في حياته الزوجية مثالا للصبر في معاملة أهله وحسن توجيههن، فقال عليه الصلاة والسلام: [خيركم خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلي]. وكان ﷺ "قدوة في حياته الأبوية وفي حسن معاملته للصغار، ولأصحابه ولجيرانه، وكان يسعى في قضاء حوائج المسلمين، وكان أوفى الناس بوعده، وأشدهم إتياناً على الودائع، وأكثرهم ورعا وحذراً من أكل مال الصدقة، أو الإقتراب مما إسترعاه الله من أموال المسلمين".

٢- أسلوب التوجيه والموعظة الحسنة

يعد أسلوب التوجيه والموعظة الحسنة من أساليب الرسل والأنبياء عامة. وهو من أساليب المؤثرة في سلوك الصغار والكبار معاً. ولقد أكد القرآن الكريم أهمية الموعظة في

أكثر من موطن حيث قال تعالى: ﴿وذكر فإن الذكرى تنفع المؤمنين﴾ (الذاريات:٥٥)، ولكي تُحدث الموعظة أثرها في نفوس الأبناء، فإنه ينبغي أن تقترن بالشعور بالمحبة والعطف، فالنصح والوعظ والبر من والد محب، أو أم حانية، أو أخ كبير، أو صديق مخلص، أو معلم عطوف، أو شيخ وقور، قد يغير مجرى حياة الإنسان

ومن الآثار التربوية التي تترتب على التربية بأسلوب التوجيه والموعظة الحسنة تزكية النفس وتطهيرها. وهو هدف من أسمى الأهداف التربوية التي تسعى التربية الاسلامية إلى تحقيقها، وبه يسمو المجتمع ويبتعد عن المنكرات وعن الفحشاء، ويسلك الجميع وفق منهج الله وشرعته. ويتوقف تأثير التوجيه والموعظة الحسنة على عدة عوامل ينبغي على الآباء والمعلمين مراعاتها في توجيه النشء وأهمها:

أ) استخدام الأسلوب غير المباشر في النصح والتوجيه.

ب) تخير وقت التوجيه حيث تكون النفس هادئه ومرتاحة للتقبل.

ج) اتباع التدرج في النصح والارشاد.

د) اشعار الأفراد محل التوجيه بالعطف والاهتمام.

ويرى المربون أن في أسلوب التوجيه والموعظة مجالاً كبيراً للمعلمين في تنشئة طلابهم على ما فيه خيرهم وصلاحهم وتوجيههم إلى ما فيه رقي مجتمعهم وأمتهم. ومن المفيد أن يبتعد المعلمون في نصحهم وعظاتهم عن أسلوب الأوامر والنواهي، وعليهم استخدام الذكاء واللباقة في النصح والارشاد حتى لا ينفروا المتعلمين.

٢ - ٣ أسلوب الترغيب والترهيب

(لا يستخدم الأكثر من الاسلام من الترهيب)

وهو من الأساليب التي لا يستغنى عنها المربي في أي زمان ومكان ، لأنه يستند إلى ما فطر الله عليه الانسان من الرغبة في اللذة والنعيم والرفاهية ، والرهبة من الألم والشقاء وسوء المصير. والترغيب وعد يصحبه وإغراء بمصلحة أو متعة آجلة مؤكدة، أما الترهيب فوعيد وتهديد بعقوبة مؤكدة تترتب على القيام بسلوك غير مرغوب فيه.

والتربية الاسلامية تطبق في طرقها وممارستها كلاً من أسلوب الترغيب (التشا

يمكن أن تترتب على سلوكهم غير المقبول.

وعمومًا ينبغي أن نشير إلى أن الأسلوبين، وإن كانا لازمين في الاستخدام لتفاوت طبائع الناس وإختلافهم في الإمتثال للأصول والقواعد الاسلامية، فإنهما لا يتساويان في قيمة الأثر الذي يحدثه كل منهما في تربية النشء، فأسلوب الترغيب أفضل من أسلوب الوعيد والترهيب، لأنه إيجابي وأثره باق، ولأنه يعتمد على إستثارة الرغبة الداخلية للإنسان، وهذا ما يدعونا إلى أن نُعَوِّل على أسلوب الترغيب بصورة أكثر في التربية الاسلامية، متمثلين في ذلك قوله تعالى: ﴿ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة﴾ (النحل:١٢٥).

٢ - ٤ أسلوب المحاورة والمناقشة

يعد هذا الأسلوب من أهم الأساليب التربوية، فالحوار أحد أركان الفهم والإقتناع. والإقتناع عن طريق العقل والمنطق يعد أحد أركان السلوك. والقرآن الكريم ملئ بالأمثلة التي توضح أشكال الحوار التي يمكن استخدامها في التربية لتنمية العقل، وترسيخ العقيدة.

ويستخدم أسلوب الحوار والمناقشة في تربية الصغار والكبار، وإن كانت نتائجه مثمرة مع الكبار. ومن الضروري أن نراعي في الحوار والمناقشة مستوى نضج من نحاوره أو نناقشه، وأن نخاطب هذا وذاك على قدر عقولهم ومستوى ادراكهم، وأن نبدأ بالبسيط الواضح المقنع، ثم نتدرج في المحاورة والمناقشة إلى أن نصل إلى غايتها.

وقد استخدم رسولنا الكريم ﷺ هذا الأسلوب في عديد من المواقف. لذا حرص المربون المسلمون على اتباع هذا الأسلوب والاشادة بأهميته. وفي هذا المجال يؤكد ابن خلدون أن الطريقة الصحيحة في التعليم هي التي تهتم بالفهم والوعي والمناقشة لا الحفظ الأعمى عن ظهر قلب، ويشير إلى أن "ملكة العلم" إنما تحصل بالمحاورة والمناظرة والمفاوضة في مواضيع العلم، ويعيب طريقة الحفظ عن ظهر قلب ويعتبرها مسئولة عن تكوين أفراد ضيقي الأفق عقيمى التفكير لا يفقهون شيئاً ذي بال في العلم.

والواقع أن المربين المسلمين قد اهتموا بأسلوب المناظرة والحوار في التدريس، وإعتبروه أسلوباً مفضلاً مجدياً في التعليم، حيث يقول الزرنوجي: "إن قضاء ساعة واحدة في المناقشة والمناظرة أجدى على المتعلم من قضاء شهر بأكمله في الحفظ والتكرار"، وقد احتاط المربون المسلمون من سوء استخدام أسلوب المناظرة والحوار بأن وضعوا له بعض الشروط التي تجعل منه أسلوباً فعالاً للتعلم والبحث العلمي ومن أهمها: أن يكون هدف المناظرة الوصول إلى الحقيقة لا التضليل وحب الانتصار بالباطل، كما يشترط في المتناظرين الإلمام بموضوع المناظرة، والتحلي بالهدوء وسعة الصدر وعدم التكلف وغيرة الصدر. ومع أن أسلوب المناظرة هو أقرب إلى الدراسات العالية فإننا نجد صورة مبسطة منه في أسلوب الحوار والنقاش الذي يديره المعلم مع تلاميذه ليحفزهم على التفكير".

٢ - ٥ أسلوب التدريب والممارسة العلمية

حديث الرسول " اللهم بارك لنا فيما علمتنا ... إلخ

وهو من أقوى الأساليب وأكثرها أهمية، فمن خلال التدريب والممارسة يتحول القول إلى فعل، ويدرك الفرد العلاقة بين القول والعمل، والنظرية والتطبيق.

والتربية الاسلامية تهتم بأسلوب التدريب والممارسة العملية، وتؤمن أن الممارسة العملية هي الترجمة الحقة لآيات القرآن وأحاديث الرسول ﷺ إلى واقع وسلوك. لذا

تحرص التربية الاسلامية على أن يتطابق سلوك المسلم الحق مع ما في ضميره وقلبه.

وينبغي على المربي المسلم أن يهتم بتنمية السلوك العلمي الرشيد، وأن يدرك أن تلاميذه إنما يحسن تعليمهم إذا مارسوا ما تعلموا من خلال خبرتهم وتجربتهم المباشرة. كما يجب أن يهتم المعلم المسلم بإظهار الجوانب الوظيفية والتطبيقية لما يتعلمه التلميذ في واقع حياته كفرد، وفي واقع المجتمع الإسلامي الكبير. وهذا يعني أن المعلم المسلم لا يقتصر على المعرفة اللفظية، وإنما يجب أن يتعدى ذلك ليربط بين الفكر والعمل والنظرية والتطبيق". ويترك استخدام هذا الأسلوب في التربية الاسلامية بعض الآثار التربوية المهمة في تنشئة الفرد، إذ يعوده الدقة في العمل، وتوخي صحة النتائج، وشعوره بالمسئولية، وتواضعه وحبه للعمل.

٢ - ٦ اسلوب التربية بالأحداث والمواقف

الحياة أحداث ومواقف متتالية. والأحداث والمواقف لها عواملها وأسبابها، ولها كذلك نتائجها ومخرجاتها. وفي كل حدث أو موقف يكمن درس ينبغي أن نعيه. والتربية بالأحداث والمواقف الواقعية من أهم أساليب التربية الاسلامية، فقد استخدم الرسول ﷺ من الأحداث والمواقف العملية دروساً لقنها للمسلمين. وهكذا كان الرسول ﷺ لا يدع فرصة أو حدثاً أو موقفاً يمر دون أن يجعل منه درساً وموعظة. ومن ذلك على سبيل المثال حادثة المرأة المخزومية التي سرقت، وعزّ على بعض القرشيين أن ينفذ فيها حد السرقة الذي أمر به الله في كتابه العزيز، ولجأوا إلى أسامة بن زيد – حب رسول الله وابن حبه – يشفعونه في هذا الأمر الخطير، كي يعفي المرأة من حد السرقة ويقبل فيها أي غرامة أو عقوبة أخرى. فكان لابد من درس يثبت معنى المساواة في العقوبات، كما هي ثابتة في كل التكاليف، ويزيل أوهام الفوارق الطبقية بين الناس. لذا جاء الدرس التربوي في حينه وموضعه فقال الرسول ﷺ لأسامه بن زيد [أتشفع في حد من حدود الله تعالى؟]، ثم قام فخطب ثم قال: [إنما أهلك الذين قبلكم أنهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه، وإذا سرق فيها الضعيف أقاموا عليه الحد، وَايْم الله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها]. وهكذا تكون التربية بالحدث ومن خلال الحدث.

في الكتب العادية والمراجع العلمية وكذلك في المناقشات والندوات. وكثيرا ما نجدها على لسان رجال العلم والفكر، فما المقصود بهذه الكلمة - أو هذا المصطلح؟

استعمل العرب كلمة الثقافة بمعنى الحذق والمهارة، ثم أصبحت تعنى "الاحاطة بالعلوم وبالفنون وبشئون الحياة والناس". وكذا سرعة التعلم والفهم، وتقويم المعوج وتسويته وتهذيبه. وعلى الرغم من وجود أصل كلمة الثقافة "ثقف" في اللغة العربية، إلا أن الكلمة لم تكن شائعة الاستعمال في وصف نوي العلم والفكر. كما أننا لا نعثر على استخدام لهذه الكلمة بين القدامي، وبالتالي لا نعثر عمن يتحدث عن عناصر الثقافة ومشكلاتها وطبيعتها كما يتحدث رجال علم الاجتماع والتربية وغيرهم الآن.

وقد اكتسبت كلمة ثقافة أو " Culture " معناها الفكري في أوربا في النصف الثاني من القرن الثاني عشر الميلادي. فالكلمة الفرنسية "Culte" كانت تعني في القرون الوسطى - الطقوس الدينية - ولم تكتسب الدلالة على التكوين الفكري للفرد إلا في ذلك القرن. ثم انتشر ذلك المعنى في المعاجم الأجنبية بعد ذلك .

وبعد اتصال العرب - في العصور الحديثة - بالغرب إكتسبت كلمة "ثقافة" في اللغة العربية معان غير معناها الأصلي - الحذق والمهارة - وصار لها معني إصطلاحي يقترب من المعنى الغربي للثقافة وهو التكوين الفكري.

١ - ٢ تعريف الثقافة :

ولأن موضوع "الثقافة" يمثل محور اهتمام المفكرين الذين جعلوا من الانسان مجالاً لبحوثهم وكتاباتهم، فقد ظهر أكثر من تعريف اصطلاحي للثقافة. وتعددت مفاهيم الثقافة بتعدد العلوم الانسانية (التربية وعلم النفس وعلم الاجتماع والأنثروبولوجيا) وتعددت كذلك بتعدد مستويات النظر لها.

لذا فإن "كروبر وكلوكهون" صنفا قبل ربع قرن من الزمان مالا يقل عن مائة وستين تعريفا للثقافة ، كما أن التعريفات التي تبلورت بعد ذلك تزيد - دون شك - في عددها. ومهما تعددت هذه التعريفات إلا أنه يمكن تصنيفها إلى تعريفات وصفية، وأخرى معيارية، وثالثة سيكولوجية.

أ) التعريفات الوصفية للثقافة :

تحاول هذه التعريفات أن تصف محتويات الثقافة، ومن أمثلتها تعريف كل من تايلور Taylor (١٨٧١م) ، ومالك بن بني (١٩٧٣م).

وفي هذا الإطار يعرف تايلور الثقافة بأنها "ذلك المركب الذي يشتمل على المعرفة والعقائد والفن والاخلاق والقانون والعادات وغيرها من القدرات التي يكتسبها الانسان بوصفه عضواً في مجتمع". في حين يعرفها مالك بن بني بأنها "مجموعة من الصفات الخلقية والقيم الاجتماعية التي يتلقاها الفرد منذ ولادته من الوسط الذي يولد فيه وبذلك تكون الثقافة هي المحيط الذي يشكل طباع الفرد وشخصيته".

وهذه التعريفات تتخذ من محتوي الثقافة منطلقا لها. وتؤكد أن الثقافة كل، وهذا يعني أن عناصرها متفاعلة يؤثر بعضها في بعض، ومتكاملة يكمل بعضها البعض.

ب) التعريفات المعيارية للثقافة :

وتنظر هذه التعريفات إلى الثقافة على أنها أسلوب حياة. ومن هذه التعريفات: تعريف ويسلر Wissler (١٩٢٩م)، وتعريف Kluckhohn (١٩٥١م).

إذ يرى ويسلر أن الثقافة "أسلوب حياة تتبعه الجماعة يضم كل الإجراءات المقننة". ويعرف كلاكهون الثقافة بأنها "وسائل الحياة المختلفة التي توصل إليها الانسان عبر التاريخ، السافر منها والمتضمن، العقلي اللاعقلى والتي توجد في وقت معين، وتكون وسائل إرشاد، وتوجه سلوك الفرد الانساني في المجتمع".

ج) التعريفات السيكلوجية للثقافة

وهي تلك التعريفات التي تنظر إلى الثقافة على أنها عملية تكيف وتوافق، وتكسب الفرد أنماطا سلوكية تلبي حاجاته وتحل مشكلاته، وتساعده على العيش في مجتمعه، ومن هذه التعاريف تعريف يونج Young (١٩٣٤م)، وتعريف بدنجتون Piddington (١٩٥٠م).

ويعرف يونج الثقافة بأنها "ذلك الكل من السلوك المتعلم، أو نماذج السلوك التي تتسلمها الجماعة من جماعة سابقة، أو جيل سابق عليها، ثم تسلمها بدورها - بعد أن تضيف إليها - إلى جماعات لاحقة أو جيل بعده". في حين يرى "بدنجتون" أن الثقافة هي "المجموع الكلي للأجهزة المادية والفكرية التي يستطيع بها الشعب اشباع حاجاته الحياتية والاجتماعية وتكييف نفسه لبيئته".

وجميع هذه التعريفات تجعل الثقافة مصطلحاً اجتماعياً شاملاً كل عناصر الحياة لشعب من الشعوب بما تتضمنه من عقائد وعادات وتقاليد وقيم وأفكار وعلاقات ونظم واختراعات صنعها الانسان وتوصل إليها خلال مواجهته مشكلات الحياة في بيئته عبر تاريخه الطويل. وهذه المعاني للثقافة تجعل الثقافة كائناً حياً ينمو ويتطور بتطور الفرد والمجتمع.

١ - ٣ العلاقة بين الثقافة والحضارة :

هناك من يرى أن الحضارة هي كل ما أبدعه العقل البشري في مجال الفكر والمعرفة، وفي جوانب الحياة المادية أيضاً. بينما يرى آخرون أن الحضارة تختص بالتعبير عن الوسائل والمخترعات والإبتكارات الصناعية المادية وحدها. وهناك ثلاثة اتجاهات توضح العلاقة بين الثقافة والحضارة وهي:

أولها : ينظر إلى الثقافة والحضارة على أنهما شئ واحد، وأن العلاقة بينهما علاقة تطابق وتلازم.

ثانيها: ينظر إلى الحضارة نظرة شاملة لكل ما أنتجه عقل الانسان ويده من أمور معنوية ومادية. ويرى أن العلاقة بين الثقافة والحضارة علاقة جزء بكل.

وثالثها: يقصر الحضارة على الجوانب المادية، ويجعل الثقافة تختص بالجوانب العقلية والفكرية.

المعنوي

ومهما اختلفت الإتجاهات في تفسير العلاقة بين الثقافة والحضارة، إلا أنها تتفق على أن تلك العلاقة وثيقة. فثقافة الأمة وحضارتها تعبر عن المستوى الذي بلغته الأمة في

فكرها وأخلاقها وقيمها وعادتها ووسائلها وتقنياتها. والتمييز بين الثقافة والحضارة لا يوجد إلا بقدر ما بينهما من إختلاف كمي في المحتوى ومن تعقيد في النمط. ومعنى هذا أن جميع الحضارات الحديثة والقديمة ما هى إلا حالات خاصة من الثقافة تتميز بكمية ما تحتويه من العناصر الثقافية وبدرجة تعقدها.

والعلاقة بين الحضارة والثقافة تُبرز بوضوح التأثير والتأثر بينهما. فجميع عناصر الحضارة تحمل جانباً ثقافياً، كما أن عناصر الثقافة تحمل الصفة الخاصة بعناصرها الحضارية. وبصفة عامة يمكن القول أن الحضارة تمثل الشئ المرئي للثقافة الذى يعبر عن مستوى تقدمها في مرحلة معينة من تطورها.

١ - ٤ الحراك الثقافي

تغير الوضع السيء إلى الأفضل

يحدث الحراك الثقافي في جميع المجتمعات البشرية، ولكنه يختلف في سرعته وعمقه من مجتمع إلى آخر، ولقد عاشت المجتمعات القديمة على نمط ثقافي واحد تناقلته الأجيال المتعاقبة دون تغيير يذكر حتى ظهرت مجموعة من العوامل التي أدت إلى الحراك الثقافي داخل الثقافة الواحدة أو بين الثقافات المختلفة. وأبرز هذه العوامل التقدم في العلوم البحتة والتطبيقية مما نتج عنه كثير من المخترعات الحديثة، بالإضافة إلى ظهور الأفكار والفلسفات الاجتماعية والسياسية، مما أثر في ثقافة الأفراد وتفكيرهم، وفي اتجاهاتهم، وفى أنماط سلوكهم. وأثر ذلك بدوره فى ثقافة المجتمعات، وأصبح "التغير هو العامل الذي يشكل جميع نواحي حياتنا الحاضرة".

ويميل علماء الاجتماع إلى تقسيم الثقافات وفقًا لحركة الثقافة وتغيرها إلى نوعين هما: الثقافة الديناميكية Dynamic Culture، والثقافة الجامدة Static Culture.

(أ) الثقافة الديناميكية :

هي الثقافة المتغيرة التي يكون التغير الاجتماعي فيها سريعًا وعميقًا ومتسعًا. فالمتغيرات الثقافية كثيرة العدد ومتنوعة. والثقافة الديناميكية تعايش الأحداث والتطورات المختلفة، ويستمتع الأفراد فيها بحرية التعبير والتفكير والرأي. وهى

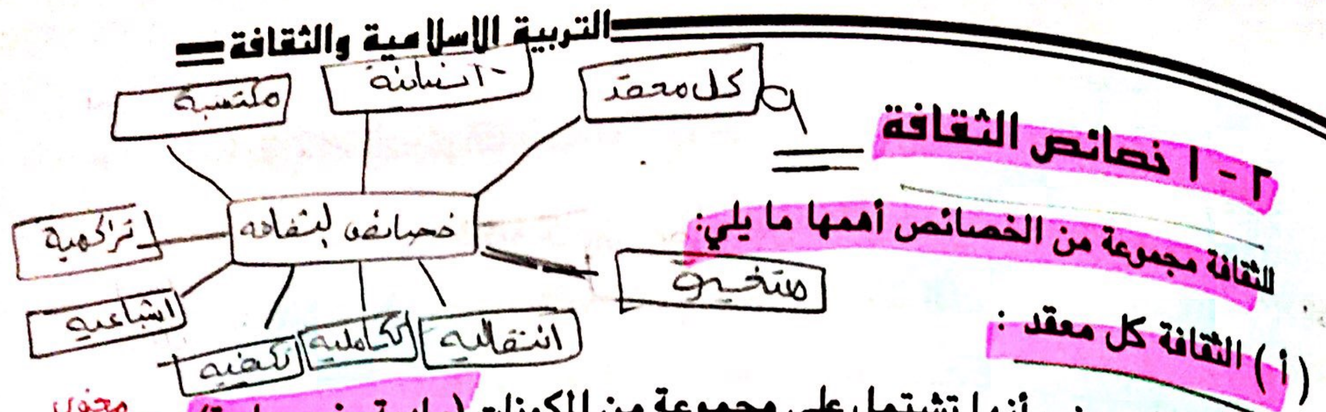
ثقافة مرنة تنظر إلى المستقبل بإعتباره أفضل من الحاضر، ولذلك تهتم بالشباب اهتماماً بالغاً لأنهم جيل المستقبل الذي يعتمد المجتمع على حيويتهم وقدراتهم وعطاءاتهم فتهيئ لهم الوسائل المختلفة التي تساعدهم على القيام بدورهم في الحياة. كما أنها تؤمن بالإسلوب العلمي في التفكير وبالتجريب، وتنظر إلى العادات والقيم والتقاليد بمنظار مرن بإعتبارها جوانب في المجتمع تتغير بتغير الظروف وبتغير الزمن.

(ب) الثقافة الجامدة :

وهي الثقافة الراكدة التي لانجد فيها إتجاها للتطور أو حماساً للإصلاح. وتتركز الآمال في هذه الثقافة حول إهتمامات معينة ومحدودة مثل: الزواج وانجاب الأطفال، ومستوى جيد من الطعام، وإخضاع الأفراد للقانون الأخلاقي السائد في الجماعة دون اهتمام الأفراد بتغيير الظروف البيئية التي يعيشون فيها. وفي الثقافة الجامدة يصبح التركيز على أخلاق الفرد لا على الأخلاق الاجتماعية، ويقل التجريب، ويصبح الاتجاه العام هو قبول الماضي، ولذلك فإن الجيل المفضل في الثقافة الراكدة هو جيل الكبار الذى يمتلك العقل والحكمة نتيجة لخبرتهم المستمدة من السنين الماضية. وتنظر الثقافة الجامدة بعين الشك نحو جدوى التغيير، ولذلك نجد أن أنماط وقواعد السلوك تشكل تشكيلاً تفصيلياً دقيقاً وتسيطر العادات والقيم الأخلاقية على أنماط سلوك الأفراد سيطرة تدعّم الجمود والركود.

ثانياً: خصائص الثقافة وعناصرها وأهميتها

مهما تعددت تعريفات الثقافة واختلف العلماء حولها، إلا أنهم يتفقون على خصائصها. تماما مثلما اختلف علماء الفيزياء في تعريفهم للكهرباء، ولكنهم لم يختلفوا حول خصائصها أو أهميتها أو العناصر التي تؤثر فيها، وفيما يلي نناقش خصائص الثقافة، وعناصرها، وأهميتها للفرد وللمجتمع.



٢ - ١ خصائص الثقافة

للثقافة مجموعة من الخصائص أهمها ما يلي:

(أ) الثقافة كل معقد :

فهي كل بمعنى، أنها تشتمل على مجموعة من المكونات (مادية وغير مادية)، وهي معقدة، بمعنى أن مكوناتها يؤثر كل منها في الأخرى، وتتفاعل كل عناصرها بعضها مع بعض (المادية وغير المادية) كما لو كانت كياناً عضوياً. وبالتالي إذا ما تعرض أي عنصر من عناصر الثقافة لأي تغيير فإنه يؤثر بدوره على غيره من العناصر، فالتغيير في النظم السياسية - مثلاً - يتبعه تغيير في النظم الاقتصادية والاجتماعية والتربوية وأسلوب المعيشة وهكذا.

(ب) الثقافة إنسانية :

أي أنها خاصة بالمجتمعات البشرية، بمعنى أن كل مجتمع بشري له ثقافته الخاصة به - سواء كان هذا المجتمع غنياً أم فقيراً، متقدماً أو متخلفاً، متعلماً أم أمياً، معاصراً أم بدائياً. فالثقافة هي الوجه الآخر للمجتمع، فلا وجود للثقافة دون مجتمع انساني، ولا وجود للمجتمع الانساني دون ثقافة. فهما ظاهرتان متماسكتان أشد التماسك، لدرجة أن بعض الباحثين يقرن بين هوية المجتمع وثقافته. فالمجتمعات لا تتمايز وفق معايير بيولوجية، لكنها تتمايز بثقافتها. فلكل مجتمع عاداته وقيمه وتقاليده وأسلوب حياته وإنجازاته، لذا تعد ثقافة المجتمع أهم عوامل هويته.

(ج) الثقافة مكتسبة :

فالثقافة ليست غريزية، ولا هي فطرية. وبالتالي فهي لا تنتقل بيولوجياً من جيل لآخر. وهذه نعمة من الله على عباده. فلو كانت الثقافة تنتقل بيولوجيًا لظلت على ما هي عليه دون زيادة أو نقصان مثل أي خاصية تنتقل وراثياً. ولكن كل جيل من الأجيال يكتسب عناصر الثقافة من خلال تفاعله مع الوسط البيئي والاجتماعي أثناء عمليات التنشئة الاجتماعية Socialization ومن خلال احتكاكه بثقافات المجتمعات الأخرى.

(د) الثقافة تراكمية :

عناصر الثقافة تزداد وتتراكم على مر العصور أثناء انتقالها من جيل إلى جيل على شكل عادات وتقاليد ونظم وأفكار يتوارثها الخلف من السلف عن طريق الرموز اللغوية والمخلفات المادية . حيث يبدأ أفراد المجتمع حياتهم الثقافية من التراث الثقافي والاجتماعي الذي انتهت إليه خبرات الأجيال السابقة. وما تلبث الأجيال الجديدة أن تضيف عناصر ثقافية جديدة مادية ومعنوية إلى هذا التراث الثقافي.

(هـ) الثقافة إشباعية :

بمعنى أن الثقافة في أي مجتمع تسعى إلى إشباع حاجات الفرد أيًا كان نوع هذه الحاجات، بل وتحدد الثقافة في كثير من الأحيان طريقة إشباع هذه الحاجات من زواج وطعام وشراب ولباس وتظل مكونات ثقافة أي مجتمع حية، طالما هي قادرة على أن تمد أفراد المجتمع بالحد الأدنى من الإشباع والراحة النفسية. "وتأسيساً على ما تقدم فإن مكونات الثقافة تبقى فقط إذا ما كانت تمد أفراد المجتمع بحد أدنى من الاشباع" .

(و) الثقافة تكيفية :

ينظر المجتمع إلى مكونات ثقافته على أنها نماذج مثالية ينبغي على أعضاء الجماعة أو المجتمع أن يسلكوا في ضوئها، وأن يتكيفوا معها، وأنها تتيح للأفراد فرص التكيف مع الوسط البيئي والاجتماعي المحيط بهم، وأن يتكيفوا أيضاً مع الثقافات الأخرى المحيطة بهم.

(ز) الثقافة تكاملية :

أي أن عناصرها المادية والمعنوية تُكوّن كياناً واحداً متكاملاً منسجماً . فالعادات والتقاليد تتعرض لعدة ضغوط اجتماعية وعقائدية حتى تكون متسقة مع الدين والقيم. والعناصر المادية ما هي إلا نتاج الجهد الإنساني في إطار الثقافة. كما أن العناصر المعنوية من معارف وقيم وعادات تكتسب وظيفتها ومعناها من خلال خبرات

الأفراد، ويظهر التكامل الثقافي بصورة جلية في المجتمعات البسيطة والمنعزلة حيث يندر وجود عناصر خارجية في ثقافات تلك المجتمعات، ورغم أن كل الثقافات تظهر ميلاً للتكامل الثقافي، إلا أنها قد تختلف في درجة هذا التكامل، ويفقد المجتمع ذاته وتماسكه إن فقدت ثقافته خاصية التكامل والانسجام. بل يمكن القول أن المجتمع قبل أن تتفكك قواه تكون قد تفككت ثقافته.

(ح) الثقافة إنتقالية : حسب الظروف

تنتقل الثقافة من جيل إلى جيل، لكن هذا الانتقال ليس انتقالاً آليا، إذ أن الجيل الذي يتلقى عناصر الثقافة ينتقي منها ما يناسب ظروفه وأوضاعه. وقد يعدل بعضها، أو يرفض بعضها، أو يستبدل بعض العناصر بغيرها. ولكن يجب أن نضع في الاعتبار أن هذا الانتقاء لا يعني اختياراً أو رفضاً حراً بلا قيود تجاه بعض عناصر الثقافة، فلا شك أن هناك عناصر من الثقافة لا يسهل تركها، وأخرى تبدو عصية على التغيير، وثالثة متغيرة يسهل تبديلها وتغييرها وتعديلها.

(ط) الثقافة متغيرة : حسب ظروف الفرد

تتغير بعض جوانب الثقافة مع كل فترة جديدة في التاريخ الانساني من أجل التلاؤم مع الظروف المتغيرة. فالثقافة في أي مجتمع ليست قيداً يحول دون انطلاق أفراده نحو المستقبل، ولكنها متطورة وقابلة للتغير. وعموماً لا توجد ثقافة لا تخضع لظاهرة التغير. فالتغير قانون عام، ولكن تختلف ثقافات المجتمعات في درجة استجابتها للتغير. فبعض المجتمعات تتغير ثقافتها بدرجة أسرع من غيرها، بل إن بعض مكونات الثقافة تتغير بسرعة أكثر من غيرها داخل الثقافة الواحدة.

على أنه ينبغي الاشارة إلى أن الثبات والتغير في الثقافة ليسا غاية، "فإذا ما كانت المحافظة في الثقافة تفرض نفسها لمجرد التشبث بالقديم إعتزازاً به أو عجزاً عن التجديد، فإنها تكون محافظة تضر بالمجتمع. ولو كان التجديد في الثقافة يفرض نفسه لمجرد الجري وراء كل جديد إنبهاراً به أو عجزاً عن فهم قيمة التراث القائم، فإنه يكون تجديداً يضر بالمجتمع" فالثبات والتغير وظيفتان حيويتان في تطوير الثقافة وتكاملها واستمرارها.

٣ - ٢ عناصر الثقافة

لعل أفضل التصنيفات التى ذاعت وانتشرت للثقافة هو تصنيف رالف لينتون R.Lintom ، الذي قسم الثقافة إلى ثلاثة عناصر تعتمد على مدى اشتراك أفراد المجتمع في السمات الثقافية التى تتضمنها كل فئة منها وهي: العموميات، والخصوصيات، والبدائل.

عامة

(أ) العموميات :

وتشمل جميع الأفكار والتصرفات والمشاعر المشتركة بين جميع الراشدين من أبناء المجتمع. فالدين، واللغة، والقيم، والمثل العليا للعلاقات الاجتماعية، والعادات والتقاليد، هي عموميات يشترك فيها أبناء المجتمع الواحد، ويسلم بها أفراده تسليماً قوياً، ويتقبلونها بطريقة مباشرة أو غير مباشرة. وكلما تمسك أفراد المجتمع بهذه العموميات دل ذلك على درجة تماسك المجتمع ذاته. ولذا فهي عناصر عصية على التغير إلى حد بعيد.

والعناصر العامة للثقافة هي ثمرة للتاريخ المشترك والتعليم المشترك والخبرات العامة التي اكتسبها أبناء المجتمع أثناء تفاعلهم مع الظروف الجغرافية والاقتصادية والسياسية والدينية المحيطة بهم. وهذه العناصر العامة "تربط بين أفراد الجماعة وتشكل طرق معيشتهم وشخصياتهم في قوالب معينة".

(ب) الخصوصيات :

خاصه المجتمع

هي تلك العناصر الثقافية التي لا يشترك فيها جميع أفراد المجتمع، وإنما يشترك فيها أفراد من فئة معينة أو قطاع معين من فئات المجتمع وقطاعاته. فلكل مهنة معارفها وقيمها ومهارتها وسلوكياتها التي تميز المنتمين لها دون غيرهم. وتعد الخصوصيات أنماطاً ثقافية يظهر فيها التمايز والتفاوت داخل إطار الثقافة العامة دون أن يتعارض ذلك معها. وهذه العناصر الخصوصية تحظى بإعتراف المجتمع وتقديره لما يعود عليه من نتائج طيبة من ثقافات أبناء هذه المهن والحرف الذين يشتركون مع غيرهم من أبناء المجتمع في العموميات، وإن كان لهم خصوصياتهم الثقافية.

ومثلما تستمد العناصر الثقافية العامة مقوماتها من ظروف المجتمع وتاريخه المشترك، تستمد الخصوصيات مقوماتها من ظروف كل جماعة، ومن متطلبات المهنة أو الحرفة التي يزاولونها. فالعناصر المتخصصة في الثقافة "ثمرة مباشرة من ثمار التربية بمعناها الواسع. ويلاحظ أن الخصوصيات أكثر استجابة للتغير من العموميات، فلا يُقاوم التغير في مجال الخصوصيات بمقاومة تذكر مقارنة بالعموميات. كما يلاحظ أن خصوصيات الثقافة أكثر عدداً في المجتمعات المتحضرة منها في المجتمعات الأقل تحضراً.

(ج) البدائل :

هي عناصر من الثقافة لا تندرج تحت العموميات، فهي ليست عامة بين أبناء المجتمع. ولا تندرج تحت الخصوصيات، لأنها لا تخص جماعة أو فئة بعينها دون غيرها. وإنما هي عناصر ثقافية تنتشر بين أفراد معينين لفترة من الزمان ولظروف معينة سرعان ما تتغير بعدها إلى حالة أخرى، فإذا ثبت نجاحها وقدرتها على أن تتلائم مع الثقافة السائدة في المجتمع فإنها ترسخ، ومن ثم تتحول إلى عنصر من العموميات أو الخصوصيات، وإن تنافرت مع هذه أو تلك فإنها تنقرض وتموت وتسمى هذه الحالة بالتقاليع Fads ".

وهذه العناصر من الثقافة – البدائل – هي أكثرها عرضة للتغير لأنها عادة تخص الوسائل والأساليب والطرائق، فاكتشاف طريقة حديثة لتفتيت الحصى بالكلى مثلا، يمكن أن تندرج تحت البدائل طالما أنها تحت التجريب والاستخدام المحدود، فإن تأكد الأطباء من جدواها انتشرت وصارت من خصوصيات الأطباء. وتتضمن البدائل تنوعاً واسعاً من الأفكار والعادات والسلوك وطرق التفكير غير المستقرة، وتظل البدائل الثقافية حائرة على سطح الثقافة حتى تستقر بين عموميات الثقافة إذا تبناها جميع أفراد المجتمع، أو تنضم إلى خصوصيات الثقافة إذا تبناها أفراد فئة معينة من فئات المجتمع، أو تموت وتندثر ليظهر غيرها وهكذا.

وعموما فإن الثقافات الحديثة تمتاز بكثرة البدائل الثقافية، ويتوقف ازدياد البدائل

الثقافية في ثقافة معينة على مدى احتكاكها الثقافي بغيرها من الثقافات. وازدياد عدد البدائل يشير - عادة - إلى حيوية الثقافة. ولكن يجب أن نعي أن انتقال عناصر ثقافية من ثقافة إلى أخرى لا تؤدي بالضرورة إلى التقدم. بل على العكس، قد يؤدي ذلك إلى تفسخ ثقافة المجتمع وتحللها، لذا فيجب أن يتم النقل وفق معايير وشروط تحددها طبيعة المجتمع وحاجاته.

٢ - ٣ أهمية الثقافة

العلاقة وثيقة بين الأمة وثقافتها، لدرجة أن بعض المفكرين لا يجد وسيلة لتعريف الأمة - أو الجماعة - إلا من خلال ثقافتها. فالأمة هي ما هي عليه من ثقافة. وتضعف الأمة إن ضعفت ثقافتها، وتقوى الأمة بقوة ثقافتها. ولقد أدركت الدول المعاصرة أن ثقافتها هي هويتها، وأهم عناصر شخصيتها. لذا حرصت الدول على حماية ثقافاتها بكل الوسائل، التي توفر لها الأمن الثقافي والتصدي للغزو الثقافي. وأصبحنا نسمع الآن عن نوع جديد من الأمن هو "الأمن الثقافي" الذي اكتسب أهمية لا تقل عن أهمية الأمن الغذائي والأمن العسكري. كما اكتسب الغزو مفاهيم أخرى، فلم يعد الغزو كما كان في الماضي "عسكريا"، بل اكتسب في عصرنا الحالي بعداً جديداً، فأصبح غزواً ثقافياً. كذلك لم يعد النصر والهزيمة انتصار جيوش وهزيمة أخرى، وإنما أصبح الانتصار في أعمق معانية وحقيقته انتصاراً ثقافياً. بل إن أي انتصار عسكرى لا يسفر عن انتصار ثقافي لا يعد انتصاراً على الاطلاق، وإنما مجرد حدث لم يحقق هدفه. فالهدف النهائي للنصر هو هدف ذو مغزى ثقافي.

وبقدر ما تخترق ثقافة ما ثقافة أخرى وتصيبها في ثوابتها الثقافية بقدر ما تكون الأخيرة تابعة لها. فإذا تمكنت ثقافة معينة من غزو ثقافة أخرى وأصابتها في ثوابتها الثقافية (عموميات الثقافة)، فإن الثقافة المنهزمة تنهار، وبانهيارها تكون الكارثة، وتضيع الأمة، ليحل محلها أمة مغايرة. ويبرز الباحثون أهمية الثقافة من خلال رصد أهميتها للفرد، وأهميتها للمجتمع، وأهميتها للتربية.

الشخصية نتاج الثقافة

(أ) أهمية الثقافة للفرد

ينمو الفرد بيولوجياً فيزداد وزنه، وتطول قامته، وتقوى عضلاته سواء أعاش داخل مجتمع انساني أو معزولاً عنه. لكن شخصية الفرد لا تنمو إلا في إطار اجتماعي. "فالفرد لا يصبح شخصاً إلا عن طريق الحياة الانسانية الاجتماعية. ولو أننا عزلنا طفلاً رضيعاً بعد ولادته مباشرة عن جميع العلاقات الانسانية والاجتماعية لما تكونت له شخصية ولبقى مجرد كائن حي".

لذا يحق لنا القول أنه لا شخصية للفرد بدون مجتمع ، ولا مجتمع بدون ثقافة، فالثقافة إذن هي الوسط الذي تنمو فيه شخصية الفرد. بمعنى أنها الوسط الذي يشكل أفكار الفرد ومعتقداته وخبراته ودوافعه وطرق تعبيره وانفعالاته، كما تحدد له المعايير والقيم التي يسترشد بها في سلوكه، لذا يمكن القول: إن شخصية الفرد صورة للثقافة التى نشأ فيها.

وتشكل الثقافة شخصية الفرد وتصوغها عن طريق عملية التنشئة الاجتماعية So-cialization وهي عملية إدماج الطفل في الإطار الثقافي العام عن طريق إدخال التراث الثقافي في تكوينه Interalization بتعليمه نماذج السلوك المختلفة التي يقبلها المجتمع الذي يعيش فيه، وتتم هذه العملية من خلال الأسرة والمدرسة ودور العبادة ووسائل الاعلام(٣٧). لذا فإن الافراد الذين ينشأون في ثقافة ما يتشابهون عادة في خصائص معينة تميزهم عن غيرهم لأن الثقافة هي التي تحدد نمط شخصية الفرد وتوجه سلوكه توجيها لا شعورياً.

ولكل ثقافة مثيراتها السلوكية، ويستجيب الفرد لهذه المثيرات بالطرق المتعارف عليها في الثقافة، لذا يصاب الفرد بالقلق والتوتر عندما ينتقل إلى ثقافة أخرى تسود فيها استجابات مختلفة لمواقف معينة تعود أن يستجيب لها بطريقة مخالفة. ولكل ثقافة تفسيرتها الخاصة للظاهرات الكونية والاجتماعية. وقد تكون هذه التفسيرات غيبية أو علمية، لكنها تؤثر دون شك على نظرة أبناء المجتمع إلى طبيعة الكون وعلاقتهم به.

ورغم أنه يمكن القول بأن الشخصية نتاج ثقافي، إلا أن هذا النتاج ليس موحداً

يصعب عليه [illegible]
عن الثقافة التي عاشت في إطارها . كما أن [illegible] أفكاره وأعماله،
وبذلك يؤثر في ثقافته كما يتأثر بها .

(ب) أهمية الثقافة للمجتمع

إن إمتلاك أفراد المجتمع لثقافة مشتركة أمر حيوي لشعور أعضاء هذا المجتمع بالوحدة، وتسهيل سبل المعيشة والعمل المشترك. فالثقافة تحقق للمجتمع مجموعة من الوظائف الحيوية التى تمكنه من تحقيق أهدافه المنشودة .

وثقافة المجتمع ترادف الشخصية القومية التى تحدد السمات العامة للأنماط السلوكية. فالإنجليز يختلفون عن السعوديين في سماتهم وأنماط سلوكهم، وهذه الإختلافات ليست عشوائية ، وإنما تعزي إلى اختلاف العقيدة والتقاليد والقيم والاتجاهات الفكرية ومجموعة المعاني والرموز التى تسود ثقافة المجتمع . فالشخصية القومية" تستمد مقوماتها من خلال تربية المجتمع لأبنائه تربية يتشرب بها الصغار من الكبار الأنماط الثقافية المختلفة من قيم وعادات وأنماط سلوك واتجاهات عقلية ونفسية ووجدانية ومن علاقات اجتماعية ومن نظرة إلى الحياة والأحياء" . وهكذا تنمو الشخصية القومية وتتميز عن غيرها من الشخصيات وتستمر ثقافة المجتمع.

والثقافة تهيىء للأفراد وسائل التفاعل داخل الجماعة . وهذا التفاعل بدوره يحقق مزيداً من الوحدة والتماسك بين أفراد المجتمع ويمنعهم من الوقوع في أنواع الصراعات المختلفة . فالثقافة تستمر وتبقى بإستمرار التفاعل الاجتماعي . وبقدر تمسك أبناء الأمة بثقافتهم تكون درجة ترابطهم وتماسكهم الاجتماعي . كما أن ثقافة المجتمع تقوى بقوته، وتضعف بضعفه ، لذا يحرص المجتمع – أيا كان – على ذاته بحرصه على ثقافته فلا يتركها تنوب في ثقافة غيره وتتلاشى من عقول وسلوك أبنائه .

أمور مطلوبة ... ويفقدها ميزاتها وخصوصياتها . وبعبارة أخرى إن التنمية الثقافية - أيا كان مصدرها - يجب أن تتم داخل الثقافة ذاتها وفي إطار قيمها وبما ينسجم مع نسيجها العام .

(جـ) أهمية الثقافة للتربية

التربية لا تتم في فراغ ، وإنما في مجتمع له ثقافته الخاصة . والعلاقة بين الثقافة والتربية علاقة تأثير وتأثر. إذ تتأثر التربية بالنمط الثقافي الذي يسود المجتمع ، فهو الذي يحـدد أهداف التربية، ويرسم لها سياساتها . ويشكل أساليبها وممارساتها . والتربية بدورها تُمكن الثقافة من الاستمرار والتطور. فالتربية ليست عملية مغلقة قائمة بذاتها، بل هي في جوهرها عملية ثقافية . لأنها تشتق مادتها وتنسج أهدافها من واقع حياة المجتمع وثقافته، كما أن الثقافة لا تستمر إلا باكتساب الأفراد لأنماطها ومعانيها، وهذه وتلك لا تتم إلا من خلال عمليات تربوية.

وإذا كانت الثقافة مكتسبة ، فإنها تعتمد على التربية في اكتسابها، فعن طريق التربية يتم دمج الناشئين في ثقافة المجتمع واكسابهم أساليب الراشدين وأهدافهم وأنماط سلوكهم المختلفة التي تحقق لهم التكيف مع المجتمع. وإذا كانت الثقافة تبقى وتستمر عن طريق نقل الأفراد لها من جيل إلى جيل ، فإن التربية - وحدها - هي وسيلة النقل الثقافي، وهي الأساس الذي يقوم عليه استمرار الثقافة وتجديدها . وبذلك لا يمكن فصل التربية عن الثقافة. وتزداد مسئولية التربية في أي مجتمع بازدياد تعقد ثقافته.

ثالثا : الركائز الأساسية للثقافة الاسلامية

تتميز ثقافتنا الاسلامية عن غيرها من الثقافات - وخاصة الثقافة الغربية - بعدة أمور تتجلى في مصدرها، وبنيتها، ونوعية الحياة، وغايتها . فهناك تباين بين ثقافتنا الاسلامية والثقافة الغربية. في الأمور السابقة نوضحه على النحو التالي:

٣ - ١ مصدر الثقافة الاسلامية

ثقافتنا أساسها القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة، وثقافة الغرب نتاج لصراع فكري بين العلماء ورجال الدين خلال ما سمى بعصر النهضة الأوربية. وكان الحصاد المر لهذا الصراع" أن الفكر في عصر النهضة الأوربية اتسم بنزعة مادية معادية للسلطة الدينية، كما اتسم برغبة جامحة في الخلاص بكل طريقة ممكنة من الخضوع للقيادة الفكرية للسلطة الدينية".

لم يكن أمام علماء الغرب في صراعهم مع رجال الدين سوى التركيز على الخبرة واستخدام الحواس كأساس للمعرفة ونبذ كل معرفة غير حسية. وتوالى علماء الغرب في تعميق هذا الاتجاه المادي الحسي ومنهم بيكون، ولوك، وهيوم، أنصار المذهب الوضعي Positivism، الذين بلغ بهم الافراط في المادية حداً جعلهم ينكرون أي صدق لأي نوع من المعرفة لم يتم التوصل اليه بالمناهج العلمية المقبولة، وأنه "لا يمكن الوصول إلى المعرفة إلا من خلال الخبرة الحسية فقط".

وشهد الثلث الثاني من هذا القرن مزيداً من تعميق هذا الاتجاه المادي فيما عرف باسم الإمبريقية المنطقية Logical Empiricism التي لا ترى معنى لجميع العبارات المتصلة بالقيم الأخلاقية أو الجمالية أو الدينية لأنه لا يمكن التحقق منها عمليا. لذا أصبح مصدر ثقافة الغرب هو المادة وكفى.

وثقافتنا الاسلامية تستمد أصولها من مصدريّ العقيدة الاسلامية وهما القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة. لقول الرسول ﷺ: [تركت فيكم أمرين لن تضلوا ما تمسكتم بهما: كتاب الله وسنة رسوله ﷺ].

والقرآن الكريم كتاب الله أنزله سبحانه وتعالى على رسوله الكريم ليكون منبع هداية وإرشاد ومصد تشريع. قال تعالى ﴿ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين﴾(البقرة:٢)، وقال عز وجل: ﴿إنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما أراك الله﴾(النساء:١٠٥). والقرآن الكريم يحمل في أسلوبه ومعانيه ومعارفه وتشريعاته عناصر الاعجاز. فالقرآن معجزة دالة على صدق الرسول ﷺ وتحدى به معارضيه. قال تعالى: ﴿قل لئن اجتمعت

إن خطر الثقافة الغربية على ثقافتنا لا يكمن في أساسها الفكري النظري فحسب، وإنما يكمن أيضاً فيما توصل إليه الغرب من علم وآلات واختراعات وابتكارات وتقنيات، مما جعلها حضارة متفوقة تفرض ذاتها وفكرها وثقافتها على غيرها من الثقافات والحضارات. ليس لأنها ثقافة انسانية تصلح لخير البشرية عامة، ولكن لأنها تملك أدوات القهر كما تملك أدوات الانتاج. وعلّمنا التاريخ أن ثقافة الأمم تقوى بقوتها - حتى وإن كانت غير إنسانية في أهدافها وغايتها .وتضعف الثقافة بضعف أبنائها - حتى وإن كانت رصينة في بنائها وخيّرة في أهدافها- وهذا هو حال الأمة الاسلامية، ثقافة ربانية انسانية خيّرة، لكن أمتها ضعيفة، فماذا كانت النتيجة؟ غزو ثقافي غربي يسعى إلى اختراق ثقافتنا، ومسخ قيمنا، وتحويل أخلاقنا، وتبديل عاداتنا وتقاليدنا . هذا ما يحاوله الغرب منذ مطلع القرن التاسع عشر مجنداً في ذلك مدارسه التبشيرية وبعثاته العلمية تارة، وجنوده وأساطيله وكل آلة الحرب والدمار تارة أخرى، وأخيراً بأفلامه، ومؤلفاته، وصحافته واذاعاته وبثه التليفزيوني بهدف النيل من ثقافاتنا الاسلامية.

المساواة وتكفاعل مع الحضارات السابقه

٣ - ٢ بنية الثقافة الاسلامية

يتمتع الاسلام بخصائص تجعله متفرداً بين الديانات السماوية. وأتت حضارة الاسلام متأثرة بهذه الخصائص مما جعلها هي الأخرى حضارة متفردة بين الحضارات بما سادها من نظم سياسية واقتصادية واجتماعية وتربوية. وما ربط بين أبنائها من صلات وعلاقات، وبما تمسكوا به من قيم وأخلاقيات. فكانت لهم دولة ما كانت لغيرهم. أبناؤها سواسية كأسنان المشط، لافضل لعربي على عجمي إلا بالتقوى، فاجتمعت لها عوامل القوة الذاتية والوحدة الاسلامية بحكم عقيدة التوحيد والأخوة في الدين والتماسك بين أبنائها. ورغم هجمات الأعداء على الدول الاسلامية فما زالت صامدة بقدر ما يتوفر لديها من تمسك بثقافتها الاسلامية.

وتفاعلت الحضارة الاسلامية مع غيرها من الحضارات عبر تاريخها الطويل، أخذت من الفرس والروم أفضل ما في حضارتهم وصبته وشكلته في إطارها، ولم تبخل بما توصلت إليه من علم وفن فقدمته إلى غيرها من الحضارات، بل يمكن القول أن علماءها

أعطوا كل ما لديهم من أسرار علمية لغيرهم دون تحفظ. لكن هذه الحضارة الاسلامية أخذت في الضعف والتراجع أمام هجمات الغرب، وتخاذل أبناء الاسلام لابتعادهم عن أصول ثقافتهم الاسلامية، ولتفرقهم شيعًا وأحزابًا. ويحدد الشيخ محمد الغزالي عوامل ضعف الحضارة الاسلامية في مجموعة من العوامل أبرزها ما يلي:

أ - التصور الجزئي للاسلام وتجسيم التوافه على نحو يبرز الاسلام بصورة غير ما هو عليه.

ب - تحمل الثقافة الاسلامية مخلفات القرون الماضية من قوة وضعف وأخلاط لا حصر لها من أفكار ومذاهب تفتقر إلى التمحيص وفرز الخبيث من الطيب.

ج - سوء موقف المسلمين من الدنيا وعلومها، وبناء التربية الدينية على أفكار غيبية شاعت بين فريق من المتصوفة والزهاد والفقهاء الصغار.

د - تقاليد الرياء في المجتمعات الاسلامية التي سيطرت على أعراف وعادات المسلمين وجعلت الفرد منهم يعيش طوال عمره وفق قواعد وقيود من صنع الاستعلاء والتزمت.

هـ - وضع المرأة في عصور الضعف وحرمانها من التعلم.

و - اضطراب سياسة المال في المجتمع الاسلامي وما ترتب على ذلك من فقر مدقع، وترف مفسد، وبطالة بين الشباب.

ز - اهمال لمبدأ الشورى وفقدان الأجهزة المسئولة عن الدعوة في الداخل والخارج.

هذا هو واقع ثقافتنا الحالي، وواقع بنيتها، فما موقف التربية ومؤسساتها وعملياتها هذا ما سنحاول الاجابة عليه فيما بعد.

٣- نوعية الحياة في المجتمع المسلم

- تحمل المسؤولية
- الحرية المنظمة

إن نوعية الحياة في أي مجتمع تتحدد بنوعية أفراده وكيفية إعدادهم. ولقد عمل الاسلام منذ البداية على تكوين الفرد المسلم ليتحمل مسئوليته تجاه نفسه وتجاه مجتمعه. فعمد إلى تربية الضمير الديني، وتأمين حرية الفرد في التفكير والتعبير والتملك وغيرها من

يتعلق ببناء الدولة، وبعضها يتعلق بنظام الحكم والعلاقة بين الحاكم والمحكومين. فيحدد الاسلام أن الشعب والحاكم مقيدان بما جاء في الكتاب والسنة النبوية من أحكام تشريعية، قال تعالى: ﴿ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون﴾(المائدة:٤٤) وقال تعالى مخاطباً الرسول ﷺ ﴿وشاورهم في الأمر﴾(آل عمران:١٥٩)، وقال تعالى في وصف المؤمنين: ﴿وأمرهم شورى بينهم﴾(الشورى:٣٨). وترك الاسلام للبشر طريقة وأسلوب تنفيذ هذا المبدأ بما يتفق وظروف المكان والزمان.

أما نوعية الأسرة والحياة الاقتصادية والسياسية في المجتمع الغربي فتخضع جميعها إلى قواعد ومبادئ الفكر المادي، وما أفرزه من نظم سياسية واجتماعية واقتصادية. فالخلاف بين نوعية الحياة الأسرية والاقتصادية والسياسية في المجتمع المسلم ونوعيتها في المجتمع الغربي المعاصر خلاف واضح.

عبادة الله والقوة وعدم الضعف

٣-٤ غاية الحياة في الثقافة الاسلامية

يحدد الاسلام للفرد المسلم الغاية من الحياة في قوله تعالى: ﴿قل إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين﴾(الانعام:١٦٢). فغاية المسلم في كل معاشه ومعاده طاعة الله، والهدف من خلقه هو عبادة الله وحده. قال تعالى: ﴿وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان﴾(المائدة:٢).

وتحث العقيدة الاسلامية أفراد المجتمع على أن يمتلكوا كل أسباب القوة مادية وغير مادية. قال تعالى: ﴿وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم﴾(الأنفال:٦٠)، وتحفز المسلمين إلى التمتع بكل ما خلقه الله في حدود شرع الله. قال تعالى: ﴿يابني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد، وكلوا واشربوا ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين﴾(الاعراف:٣١). ويحذر الاسلام أن تتحول هذه الوسائل إلى غايات، فيقع الانسان في الشرك عندما تصبح الثروة أو السلطة أو المعرفة – على سبيل المثال – غاية في حد ذاتها.

وغاية الدولة الاسلامية تطبيق شرع الله ونشر الدعوة. قال تعالى: ﴿الذين إن مكناهم في الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر، ولله عاقبة

الأمور﴾(الحج:٤١). هذه هي الغاية النهائية للاسلام فرداً ومجتمعاً ودولة. أما في الثقافة الغربية، فالغاية المتوخاه هي الاشباع المادي من خلال مزيد من الانتاج لمزيد من الربح لمزيد من المال والمتعة، ومن خلال مزيد من العلم لمزيد من السيطرة على الآخرين ليظل الغربيون محتفظين بمتعهم وثرائهم. لذا فإن سلطان المال هو المحرك لكل شئ في الغرب، للفكر وللسياسة وللعلاقات بين الأفراد والجماعات.

رابعًا: الواقع الحالي للثقافة الإسلامية

ثقافتنا منذ أن بذغت وأعداؤها يسعون للنيل منها. حاول ذلك المشركون والكفار في مكة للقضاء عليها في مهدها بمفردهم فما استطاعوا، وحاولوا تحقيق ذلك بالتحالف مع اليهود في المدينة فما فلحوا. وبانتشار الإسلام خارج شبه الجزيرة وازدياد شوكته تزايد أعداؤه. فواجهت الثقافة الاسلامية الفرس والروم ثم التتار والصليبيين، ثم بلغت التحديات التي واجهت ثقافتنا ذروتها في الفترة التي تلت الحرب العالمية الأولى بانتهاء الخلافة الاسلامية ووقوع غالبية المجتمعات الإسلامية تحت سيطرة الاستعمار الأوربي.

واليوم تقف الأمة الاسلامية في أدنى مرتبة حضارية قياساً إلى غيرها من الأمم. فلم تتعرض أي أمة من الأمم إلى هزائم كتلك التي تعرضت لها الأمة الاسلامية في هذا القرن. إن نظرة على واقع ثقافتنا كفيلة بأن تكشف عن مدى بعدها بدرجات متفاوتة عن مقومات الثقافة الاسلامية الأصيلة. فالدول الاسلامية التي تتمسك بثقافتها الاسلامية قولاً وفعلاً محدودة في عددها، ومع ذلك فإنها تتعرض – هي الأخرى – لطوفان الثقافة الغربية الذي يدعو إلى العلمانية، ويرفع شعار لا دين في السياسة، ولا سياسة في الدين. وبوجه عام يمكن القول أن الثقافة الاسلامية تشكو أزمة حقيقية يتمثل أحد مظاهرها في ضعف أصابها في ذاتها، ويتمثل مظهرها الثاني في غزو ثقافي من حضارة الغرب المتفوقة علمياً وتكنولوجياً واقتصادياً وعسكرياً. وهذان المظهران يصعب الفصل بينهما لأنهما مظهران لشئ واحد.

ولا شك أن ما تعاني منه الأمة الاسلامية من ضعف وتخاذل يرده بعض الباحثين

إلى بعد الأمة عن مصدر ثقافتها وقوتها، ودليلهم في ذلك أن المسلمين كانوا أقوياء وسادة طوال فترة تمسكهم بثقافتهم: عقيدة ولغة وقيماً وأخلاقاً وانجازاً، وأن بعدهم عن ثقافتهم أدى إلى ضعفهم. وزاد من ضعف الثقافة الاسلامية تعرضها للغزو الثقافي الذي اتخذ من محاولة تشوية وإختراق ثقافتنا وسيلة للسيطرة متبعا في ذلك الوسائل التالية:

أ - التبشير الثقافي، وذلك من خلال تهجير بعض الأوربيين وتنظيم إستيطانهم في شكل جاليات منظمة لها خصائصها ونظمها وتقاليدها وتأمين سيطرتها للعمل على تشويه ثقافتنا، وكذا من خلال التعاون مع الأقليات وإتخاذها أدوات في التعامل ضد السكان الأصليين وضد ثقافتهم.

ب - استخدام العلم والتكنولوجيا الجديدة في محاولة لتشويه أو تسطيح الثقافة الاسلامية، وبخاصة البث التليفزيوني المباشر الذي حمل خطراً مؤكداً على ثقافات الدول النامية بعامة والدول الاسلامية بخاصة.

ج - تخريب التعليم الوطني عن طريق زرع مدارس الإرساليات والأقليات والجاليات ومحاربة اللغة العربية.

د - الهجوم على التاريخ الاسلامي والعمل على طمسه وتشويهه، والهجوم على الدين الاسلامي ومحاولة إفراغه من محتواه الحقيقي، بإعتباره عقيدة روحية تنظم الحياة البشرية، وتشكيك الانسان المسلم في تجاربه التاريخية في التعامل مع الظواهر الكبرى في حياته، وتركيز الهجوم بخاصة على الجهاد بإعتباره أنجح الوسائل في التعامل مع الحياة.

وهكذا يتضح - من كل مما سبق - أن العلاقة بين الأمة وثقافتها ليست علاقة خطية أحادية التأثير، بل هي علاقة دائرية التأثير والتأثر، فقوة الأمة تؤدي إلى تقوية ثقافتها، وضعف الثقافة الاسلامية وتفككها يؤدي إلى ضعف الأمة الاسلامية.

خامساً: دور التربية الإسلامية في الثقافة

بعد هذا العرض لما يميز ثقافتنا عن غيرها من الثقافات وخاصة الثقافة الغربية،

وواقع ثقافتنا الاسلامية وما أصابها من عيوب وثقوب وتشويهات، نأتي إلى دور التربية وموقفها من الثقافة، وهذا يتطلب التطرق إلى ثلاثة أبعاد أساسية تبرز دور التربية في الثقافة وهي : الدور الثقافي الذي تقوم به التربية في الدولة العصرية، والعوامل التي تتحكم في قيام التربية بدورها الثقافي، والكيفية التي يحقق بها النظام التربوي وظائفه الثقافية في المجتمعات الاسلامية.

① نقل الثقافة ② تبسيط ثقافة المجتمع ③ تجديد الثقافة

٥ - ١ الدور الثقافي للتربية في الدولة العصرية

تقوم التربية في كافة المجتمعات بعدة وظائف ثقافية نشير إلى أبرزها فيما يلي:

(أ) نقل ثقافة المجتمع

فالتربية وظيفتها نقل ثقافة المجتمع إلى الأبناء، وبهذا فقط يبقى المجتمع باستمرار ثقافته التي ينقلها الراشدون إلى الصغار. ولو توقفت هذه الوظيفة لترتب عليها إنفراط عقد المجتمع ذاته. والتربية وحدها - المدرسية وغير المدرسية - تعد الوسيلة التي ابتكرتها البشرية لتقوم بمهمة نقل ثقافة المجتمع إلى أبنائه الجدد بطريقة منظمة.

(ب) تبسيط ثقافة المجتمع

ثقافة المجتمع غاية في الثراء، وعمرها من عمر المجتمع ذاته. وهي بناء يتزايد مكوناته ومحتوياته بتوالي الأيام والسنين، وبما يضيفه أبناء كل جيل من معلومات ومعارف وخبرات وتجارب وعلاقات إلى ما خلفه آبائهم. لذا يصعب نقل ثقافة المجتمع إلى أبنائه بقدها وقديدها. والتربية بمؤسساتها المختلفة عليها مسئولية تبسيط ثقافة المجتمع في صورة تتناسب وأعمار وخبرات الأطفال، وتتدرج معهم بتدرج مستوياتهم وقدراتهم.

(جـ) تنقية ثقافة المجتمع

وللتربية وظيفتها في تنقية ثقافة المجتمع. فإذا كان عمر ثقافة المجتمع من عمر المجتمع ذاته، فإنها تتأثر بما يسود مجتمعها من ضعف وقوة، ونصر وهزيمة،

وجمود وتفتح. ولا شك أن عصور الضعف تترك بصماتها على ثقافة المجتمع في صورة أفكار هدامة، وعادات وتقاليد غريبة، وقيم ومبادئ دخيلة تخالف الأصل والثابت في ثقافة الأمة، والتربية هي المسئولة عن فرز ثقافة المجتمع وتنقيتها مما علق بها من شوائب.

(د) تجديد ثقافة المجتمع

للتربية دورها في تجديد ثقافة المجتمع. ولا شك في أن التغير سمة من سمات الحياة، ولا شك أيضاً أن سرعة التغيير قد زادت بدرجة كبيرة جداً في عصرنا الحالي. ولا شك أن هذا التغير يتطلب تغييراً في بعض جوانب ثقافتنا. ويجب أن تستجيب الثقافة لذلك، ولكن بشرط أن يتم هذا التغيير والتجديد الثقافي من داخل الثقافة ذاتها، أي في إطار ثوابتها وأصولها وقيمها الأساسية، وإلا صار التجديد تحطيماً. وهذه مسئولية التربية تجاه ثقافة المجتمع.

٥ - ٢ العوامل التي تتحكم في قيام التربية بدورها الثقافي

رغم أهمية الدور الثقافي الذي تقوم به التربية في الدولة الحديثة والمتمثل في محافظة التربية على ثقافة المجتمع (الأصالة) والعمل على تجديدها (المعاصرة)، وإعداد أبناء المجتمع في ضوء تراثهم للعيش في حاضرهم، والتفاعل مع متغيرات عصرهم وتوجيهها في خطوط ومسارات معينة لتشكل المستقبل الذي يود أبناء المجتمع أن يكونوا عليه، إلا أن مسئولية التربية عن هذا كله محكومة بعدة إعتبارات أهمها:

أ - أن التربية في الدولة الحديثة تمثل نظاماً فرعياً ضمن نظام أكبر Super System هو نظام المجتمع، وهناك أنظمة قريبة لها Peer System مثل نظام الأسرة، كما أن التربية تشمل على عدد من الأنظمة الفرعية مثل: المناهج، ونظام تربية وإعداد المعلمين، ونظام الإدارة والإشراف التربوي، والمراحل التعليمية.

ب - أن التربية تمثل نظاماً مفتوحاً وثيق الصلة بالمجتمع الذي تخدمه والبيئة التي تعيش فيها. فالنظام التربوي يتأثر بالبيئة المحيطة به ويؤثر فيها، ومع أن النظام التربوي نظام مفتوح إلا أن إنفتاحه منضبط، ومحكوم بالفلسفات

الاجتماعية، وبالتراث الثقافي وبالنظم الاقتصادية.

ج - أن أهداف التربية في العالم المعاصر من التعقيد بحيث يتعذر على أي مؤسسة تربوية بمفردها أن تتصدى للنهوض بها. وهذه الأهداف هي في المقام الأول أهداف العملية التربوية بمؤسساتها المدرسية وغير المدرسية. كما أنها في نفس الوقت أهداف وسائل الإعلام بدرجة أو بأخرى، كما أن كلها أو بعض منها أهداف لوزارات ومؤسسات أخرى مثل وزارة الثقافة، ووزارة الأوقاف، وإدارات الإرشاد والتوجيه، وغيرها من المؤسسات ذات الطابع الثقافي.

د - أن مخرجات التربية تتوقف وتتحدد بطبيعة مدخلاتها وعملياتها. وبعبارة أخرى فإن نتائج العملية التربوية تتوقف على ما يتوفر لها من إمكانيات مادية وبشرية، فبقدر ما نخطط لها بطريقة علمية، وبقدر ما نرصد لها من أموال وإمكانيات بقدر ما تكون جودتها.

لذا، في ضوء هذه الإعتبارات، تعد العملية التربوية في البلاد العربية مسئولة - بدرجة ما - عما يصيب مجتمعاتها من ضعف ووهن وتخلف وهزيمة. ولكن التحليل الدقيق والنهائي من ناحية أخرى يبين أن ما يصيب المجتمع من ضعف أو قوة وتخلف أو تقدم ونصر أو هزيمة هي مسئولية المجتمع بكامل هيئاته ومؤسساته. وفي مقدمتها - بالطبع - النظام التربوي. ولا يعد هذا القول دفاعًا عن التربية، فالإجماع معقود على أنه ينبغي أن يكون دور التربية فعالاً في المجتمع، لكن تحقيق ذلك يتطلب مقومات وإمكانات والتزامات بعضها متوفر، وبعضها غير متوفر. بعضها نتحكم فيه، وبعضها في يد أعدائنا أكثر مما هو بأيدينا.

٥ - ٣ كيف يحقق النظام التربوي وظائفة الثقافية في المجتمعات الإسلامية

لكي يحقق النظام التربوي وظائفة الثقافية في المجتمعات الاسلامية ويحافظ على هويتها فإن ذلك يتطلب ما يلي:

أ - أن ترتكز فلسفتنا الاجتماعية، وبالتالي سياستنا التربوية، على أربعة أعمدة هي: تراثنا العربي الاسلامي بما يحتوي عليه من دين ولغة وقيم وأخلاقيات، والواقع الاسلامي ومشكلاته، والواقع العالمي الذي يتفاعل مع الوجود العربي، والمستقبل العربي القادر على مغالبة التحديات التي تواجه الأمة الاسلامية في شتى المجالات من أجل بناء حضارة اسلامية متقدمة.

ب - أن تُحدد غايات واضحة للتربية الاسلامية تستند إلى المصادر الأربعة السابقة، وتلتزم بها شتى البلدان. من أجل اقامة مجتمع اسلامي فكراً وقيماً وأخلاقاً وسلوكاً وأن نخطط لتحقيق ذلك.

ج - أن يُشتق من هذه الغايات أهدافاً تربوية أقل عمومية توجه العمل التربوي.

د - أن تُوضع خطة تربوية تسعى إلى ترجمة الأهداف التربوية إلى مرام محددة (Targets) تحدد المطلوب انجازه في صورة رقمية وتحدد المدى الزمني الذي يجب أن يتم ذلك خلاله.

هـ - أن تُحول هذه المرام التربوية إلى برامج ومشروعات وتحدد معها وسائل تنفيذ هذه المشروعات.

و - أن تتوفر متطلبات التعليم المادية والبشرية في شتى المراحل عامة وعلى وجه الخصوص في مرحلة التعليم الاساسي.

ز - أن يُعد المعلم ثقافياً، ففهم المعلم لثقافة مجتمعه وخصائصها يعد أمراً ضرورياً - أياً كان تخصصه - فبقدر فهم المعلم لثقافة مجتمعه، يتحدد دوره في توجيه مادة التعليم واختيار الخبرات التربوية التى تحقق الأهداف الخاصة والعامة للعملية التربوية.

ح - أن تتعاون وسائل الإعلام مع مؤسسات التربية المدرسية للعمل وفق خطة محكمة تستند إلى غايات ثقافية وتربوية واحدة تعمل معاً على تحقيقها.

ط - أن تهتم المؤسسات التربوية باللغة العربية فهي ليست وسيلة للاتصال فقط،

التربية الاسلامية والمنهج

المنهج المدرسي هو الترجمة الواقعية للأهداف التربوية إلى مواقف تعليمية يتفاعل معها التلاميذ ويتعلمون منها. ويتضمن المنهج الخبرات التربوية التي تؤثر في عقول الناشئة ووجدانهم ونشاطاتهم وسلوكهم لبلوغ الغايات الإعتقادية والثقافية والاقتصادية والاجتماعية التي ترسمها الأمة لابنائها ولمستقبلها.

والأصل في المنهج أن يكون منسجماً مع فلسفة المجتمع وأهدافه وتوجهاته في الحياة. وبما أن الاسلام نظام كلي شامل للحياة ، فلا مناص أن يكون المنهج في التربية الاسلامية متميزاً عن غيره من المناهج في التربيات الاخرى، وأن يكون تجسيداً واقعياً للتصور الاسلامي للكون وللانسان والمعرفة وتعبيراً صادقًا عن منظومة الحضارة الاسلامية.

والمنهج المدرسي هو وسيلة التربية الاسلامية في تنمية الشخصية الانسانية نمواً متزنًا متكاملاً، كما أنه وسيلة التربية الاسلامية في تحقيق الالتزام الديني للطلاب أثناء عملية التطبيع الاجتماعي. وفي تحقيق تكيفهم الاجتماعي أثناء عملية التنشئة الاجتماعية. وللوقوف على أهمية المناهج في التربية الاسلامية، ودورها في تربية النشء، يمتد نقاشنا إلى أربعة مجالات هي: مفهوم المنهج، ومنظومة المنهج في التربية الاسلامية، والوضع الحالي للمناهج التعليمية في المجتمعات الاسلامية، وأسلمة المناهج التعليمية.

أولا : مفهوم المنهج

أدت التغيرات السريعة في نظريات التربية وعلم النفس وفي تقنيات التعليم، إضافة

إلى التغيرات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية التي شهدها العالم المعاصر، إلى تطور مفهوم المنهج. وحتى ندرك مفهوم المنهج وتأثره بتلك المتغيرات، نوضح أربعة عناصر مهمة هي: معنى المنهج، والمفهوم التقليدي، والمفهوم الحديث للمنهج، والمفهوم الاسلامي للمنهج.

١ - ١ معنى المنهج

المنهج هـو الطريق البين الواضح، ولفـظ المنهاج مرادف للمنهج وفي القرآن الكريم ﴿لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا﴾(المائدة:٤٨). والمنهاج في نظر ابن كثير "الطريق الواضح السهل، والسنن والطرائق". والمنهج في أصله اللاتيني Curriculum يعني الطريقة التي يتخذها الفرد ليسرع بها إلى تحقيق هدف معين، وقد نقل معنى المنهج إلى محيط التربية لوصف المنهج الذي يسلكه كل من المعلم والتلميذ للوصول إلى الهدف التربوي.

والإطار التقليدي للمنهج يشير إلى تقديم المعرفة في صورة عدد من المقررات الدراسية يتناول كل منها عدداً من الموضوعات المنظمة التي يسهل دراستها. لذلك فالمنهج في المدرسة التقليدية يرادف المواد الدراسية، وما تشتمل عليه من مفاهيم ومعاني ومعلومات. ويؤكد المنهج في الإطار التقليدي على تعليم الحقائق المعرفية دون النظر إلى ما تحدثه من آثار في شخصية المتعلم، الأمر الذي يجعل من الذاكرة مستودعاً للأفكار والمعلومات والحقائق التي يتم استرجاعها وقت الحاجة إليها. والإطار التقدمي للمنهج يشير إلى تطويع المنهج للمتعلم بدلاً من تطويع المتعلم للمنهج. وهذا الإطار يهتم بكيان المتعلم، وتحقيق ميوله واشباع حاجاته، بطريقة تتناسب مع التغيرات المجتمعية المختلفة.

١ - ٢ المفهوم التقليدي للمنهج

المنهج التقليدي تعود جذوره إلى أيام الأغريق الذين وضعوا منهجًا يضم الفنون الحرة السبعة، وهي النحو والبلاغة والمنطق والحساب والهندسة والفلك والموسيقى. لذلك ارتبط المفهوم التقليدي للمنهج بالمواد الدراسية التي يُطلب من التلميذ في المدرسة إدراك حقائقها، وإكتساب مفاهيمها، بأي أسلوب دون اعتبار لاستعداداته ورغباته. وأبرز المرتكزات التي يستند إليها المنهج التقليدي تتمثل في أن المعرفة التأملية تفوق المعرفة العملية، وأنها مصدر الحقيقة، وأن المعرفة الحقة هي الوصول إلى المطلق، وأن العمل

منفصل عن الفكر.

لذا يدعم المنهج التقليدي الجوانب المعرفية العقلية ويستهدف نقل التراث الثقافي، من خلال تقسيمه إلى تقسيمات معرفية تتناسب مع السنوات الدراسية المختلفة وغالبًا ما تفتقر إلى روابط واضحة بين بعضها البعض. وأدى ذلك إلى زيادة عدد المقررات التي يدرسها المتعلم، بسبب الضغوط التي يمارسها المتخصصون في ميادين المعرفة المختلفة. وترتب على ذلك أن أصبح المنهج التقليدي يتخذ مساراً مضاداً لطبيعة المتعلم، ويؤكد المنفعة الذاتية للعلوم والفنون، ويهتم بضرورة تحصيل المعرفة مهما كانت صعوبتها أو بعدها عن اهتمامات المتعلمين وقدراتهم وميولهم. الأمر الذي يفقد المتعلمين كثيراً من فرص الاحتفاظ بالخبرات التعليمية، أو الاستفادة منها في الحياة العملية. وهكذا يفرض المنهج التقليدي على المتعلمين الخبرات المعرفية التي ينبغي عليهم دراستها، مما أدى إلى استظهار المعلومات كوسيلة للتكيف مع المقررات الدراسية المنفصلة والمكثفة في البرنامج الدراسي.

وتعرض المفهوم التقليدي للمنهج للنقد الشديد، مما دفع التربويين إلى محاولة تطويره. فظهرت نماذج مختلفة في بناء الخبرات التعليمية وتخطيطها في إطار المناهج التقليدية. ومنها منهج المواد المترابطة الذي يستهدف تحقيق الترابط بين الحقائق العلمية في فروع المعرفة المتشابهة. ومنها منهج الإدماج الذي يستهدف تقديم الخبرات المعرفية والحقائق العلمية بطريقة تشترك فيها جميع المواد الدراسية، دون اعتبار يذكر لمنطق التخصص أو الفواصل بين تلك المواد. ومنها منهج التكامل الذي يستهدف تقديم خبرات تربوية متعددة ومتكاملة تسهم في تحقيق النمو المتكامل للمتعلم. ومع أن هذه النماذج جميعها تمثل بداية الانطلاق نحو تطوير المنهج، إلا أنها ساعدت على استمرارية الاتجاه التقليدي.

١ - ٣ المفهوم الحديث للمنهج

يرى معظم المتخصصين المعاصرين في المناهج، أن المفهوم الحديث للمنهج التربوي هو مجموع الخبرات والأنشطة التي تقدمها المدرسة تحت اشرافها للتلاميذ، بقصد احتكاكهم بها، وتفاعلهم معها، ومن نتائج هذا الاحتكاك والتفاعل يحدث التعلم ومن ثم

تعديل سلوكهم، الأمر الذي يؤدي إلى تحقيق النمو الشامل المتكامل الذي هو الهدف الاسمى للتربية".

منهج الادماج - المنهج المتكامل

يقوم المفهوم الحديث للمنهج على مبدأ النشاط. وهو المبدأ الذي يأخذ النشاط الذاتي للتلاميذ بعين الاعتبار في كل الإجراءات المتعلقة بتخطيط المناهج التعليمية أو تنظيمها. فيسخر لذلك كافة أشكال الخبرات التي يصادفها أو يقترن بها المتعلم في حياته الاجتماعية. وبذلك تقل أو تتلاشى أهمية الحفظ والاستظهار، وتتلون الحياة المدرسية بألوان مشجعة على التكيف والتفاعل المثمر بين التلاميذ وبين العمل التعليمي بأشكاله ومضامينه المختلفة.

ويشارك المتعلمون عبر منهج النشاط فعليا في تخطيط الخبرات التعليمية، وينبع كثير من البرامج التعليمية من اقتراحاتهم ومرئياتهم. ولمنهج النشاط الذي يمثل المفهوم المعاصر عدة خصائص يمكن تحديد أهمها على النحو التالي:

أ - أنه ليس من الضرورة إعداد هذا المنهج إعداداً مسبقاً، كما هو الحال بالنسبة لمنهج المواد المنفصلة. وذلك يعني أن الموضوعات التي يشملها المنهج لا تفرض فرضاً على المعلمين والمتعلمين، وإنما تعتمد هذه الموضوعات أساساً على ميول ورغبات المتعلمين، الأمر الذي يحتم على العاملين المنوطة بهم مهام تصميم المناهج التعليمية لطلابهم القيام بأعباء كثيرة وأهمها الكشف عن ميول المتعلمين وتحديدها وتقويمها، وبناء النشاط المطلوب في ضوئها.

ب - أن المنهج يعتمد في تنظيمه وتخطيطه على المشاركة الجماعية للمعلمين والطلاب والموجهين والإداريين بل والآباء. وطالما كان التخطيط جماعياً، فإن التنفيذ والتقويم يكتسبان هذه الصفة أيضاً. الأمر الذي يؤكد فرص نجاح العملية التعليمية والتربوية بأسرها.

ج - أن التعليم في منهج النشاط لا يعتمد على الجوانب المعرفية على أنها غاية في حد ذاتها، بل تستخدم هذه الجوانب المعرفية في زيادة مهارات الطلاب الأخرى وحل مايصادفونه من عقبات ومشكلات. أي أن طريقة حل المشكلات هي هدف من أهداف منهج النشاط يسعى إلى تزويد الطلاب بكل المقومات

الممكنة لحثهم على مواجهة الواقع والاستعداد للمستقبل.

د - أن محتوى المنهج يعتمد على ميول المتعلمين ورغباتهم. فالمادة التعليمية تعد وسيلة وأداة لإشباع هذه الميول وتحقيق هذه الرغبات. ومهما كانت ميول الطلاب متنوعة، فإنها تلتقي في نقاط ارتكاز أساسية هي التي يستهدفها منهج النشاط.

هـ - أن منهج النشاط يزيل الفواصل والعوازل بين المواد الدراسية، لأن الأساس في هذا المنهج هو اكتساب الخبرة وتطبيقها في الحياة العملية.

وظهرت عدة نماذج في بناء المناهج المتطورة وفق المفهوم الحديث للمنهج. منها منهج الوحدات الذي يعتمد على التفاعل والمناقشة وتبادل الرأي بين المتعلمين، بالإضافة إلى حريتهم في التنقل بين الخبرات المعرفية التي يتضمنها المنهج بشكل متزن. ومنها المنهج المحوري الذي يستهدف تقديم قدر مشترك من الخبرات التعليمية التي يتم تخطيطها تعاونياً بين المعلمين والمتعلمين، ومراعاة الفروق الفردية، وتزويد المتعلمين بكل ما يساعدهم على تنمية شخصياتهم وبخاصة توفير خدمات التوجيه والإرشاد التربوي. ومنها منهج المشروع الذي يستهدف ربط الحياة المدرسية بالواقع الاجتماعي للمتعلمين، وتحقيق مبادئ التعلم الذاتي والتعلم الفردي والتعلم الوظيفي والتعلم المستمر، علاوة على الربط بين العلم والعمل من خلال اختيار عدد من المشروعات التي يكتسب المتعلمون أثناء تنفيذها ألواناً مختلفة من الخبرة. ومنها منهج المدرسة المفتوحة الذي يستند إلى إمكانية تعلم كل شئ بمستوى معين في أي عمر، والتركيز على التعلم بدلا من التعليم، وتوفير دراسة شخصية مكثفة لفترات طويلة من الوقت من خلال المراكز التعليمية المفتوحة. وتجدر الإشارة إلى أن نماذج المناهج التي بنيت في إطار المفهوم الحديث للمنهج لا تقف عند حد النماذج المشار إليها سابقاً، وإنما تتخطاها إلى نماذج أخرى متعددة لا يمكن حصرها في هذا الفصل.

١ - ٤ المفهوم الاسلامي للمنهج

على الرغم من اتساع المفهوم الحديث للمنهج وشموله، إلا أنه يركز كل اهتمامه على ربط الانسان بالحياة الدنيا والاستمتاع بها دون النظر إلى خالق الكون. على حين أن

مهمة المنهج في التربية الاسلامية الأولى والأخيرة هي "أن تصل الانسان بالله، ليصلح حاله على الأرض وتنتظم حياته فيها".

وينبثق المفهوم الاسلامي للمنهج من التصور الاسلامي للكون وللانسان وللحياة، ويشتق أساساً من مصادر التربية الاسلامية في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة وسيرة السلف الصالح رضوان الله عليهم أجمعين. ولذلك فإن المنهج في المفهوم الإسلامي يستهدف تثبيت القيم والمفاهيم والحقائق المتعلقة بهذا التصور، واكساب المتعلمين والدارسين المهارات المناسبة لهذا التثبيت والترسيخ. ويمكن القول بأن المفهوم الاسلامي للمنهج يرى أن المنهج "هو مجموع الخبرات والمعارف والمهارات التي تقدمها مؤسسة تربوية اسلامية إلى المتعلمين فيها، بقصد تنميتهم تنمية شاملة متكاملة جسمياً وعقلياً ووجدانياً، وتعديل سلوكهم في الاتجاه الذي يُمكّنهم من عمارة الأرض وترقيتها وفق منهج الله وشريعته". وهذا المفهوم الاسلامي للمنهج يرتكز على مجموعة من الأسس والمبادئ وأبرزها ما يلي:

أ - أن هدف المنهج تزويد المتعلم بالحقائق الثابتة، والخبرات والمعارف والمهارات والمفهومات المتغيرة، التي توصل الانسان إلى تقوى الله ومحبته وخشيته، والاسهام بفاعلية في تعمير الأرض وترقيتها وفق منهج الله.

ب - أن يعتمد المنهج على الخبرة التي تتطلب من المتعلم نشاطاً ووعياً بأبعاد الموقف التعليمي وتفاعله معه، وبذلك يستخدم أسلوب التعلم بالأحداث، وبالممارسة والعمل، وبالترهيب والترغيب ، وبضرب الأمثلة ، والقدوة، بدلاً من التلقين.

ج - أن المنهج ليس غاية في حد ذاته، ولكنه وسيلة لتحقيق تنمية شخصية الانسان نمواً شاملاً. وبذلك تتكامل في المنهج الاسلامي جوانب الخبرة المعرفية والوجدانية والحركية. وهذا يتمشى مع تصور الاسلام لوحدة الوجود وتكامل الشخصية الانسانية.

وبذلك يمكن القول بأن المفهوم الاسلامي للمنهج تخطى كثيراً من الأفكار التقليدية والتقدمية التي طرأت على تطبيقات المناهج المختلفة في الماضي والحاضر، وذلك لاستناده على الأسس والمفاهيم التالية:

كان يستهدف اكساب المتعلمين مهارات التأمل والملاحظة والأسلوب العلمي في التفكير.

وهكذا يتفق المفهوم الاسلامي للمنهج مع بعض المفاهيم الأخرى للمنهج الحديث في كثير من التفصيلات والفروع، لكنه يختلف عنها قطعاً في القواعد والأصول التي ينبثق منها.

ثانيا : منظومة المنهج في التربية الاسلامية

يعد المنهج التعليمي وسيلة أساسية لنقل التراث الاجتماعي وتبسيطه، كما أنه وسيلة التربية في تنشئة الأجيال وإعدادهم للحياة الاجتماعية. فمن خلال المناهج التعليمية يتلقى المتعلمون الخبرات اللازمة لنموهم وإدراكهم للقيم والمعاني الاجتماعية على اختلافها. وكلما كانت المناهج التعليمية مصممة بطريقة مناسبة كانت فرص التنشئة والإعداد الأمثل مواتية. بل إن التمثيل الجيد لعناصر المجتمع عبر المناهج التعليمية يساعد على زيادة التماسك الاجتماعي والولاء الثقافي. لذا يهتم المنظرون التربويون المختصون بالمناهج بفكرة التكامل في تنظيم المناهج التعليمية. بمعنى أنها لا تعنى بثقافة فرعية دون الثقافة العامة للمجتمع، أو تهتم بالمؤثرات الثقافية الفردية على حساب المؤثرات الثقافية المجتمعية. ونناقش فيما يلي ثلاثة عناصر تغطي جوانب هذا البعد وهي: مكونات منظومة المنهج، وتقسيم العلوم عند المسلمين، ومحتوى المنهج في التربية الاسلامية.

٢ - ١ مكونات منظومة المنهج

تتجه المناهج التعليمية في تصميمها نحو مسارين أساسين هما: مسار التحليل الواقعي، ومسار النقد المثالي. ويقوم مسار التحليل الواقعي على أساس تحليل المجتمع إلى عناصره الأولية، ومن ثم تمثيل هذه العناصر في المنهج بحسب أهميتها. أما مسار النقد المثالي فيقوم على أساس ما ينبغي أن يكون عليه المجتمع، وليس ما هو كائن. ويعني ذلك أن اتجاه النقد المثالي يعتمد في تصميم المناهج التعليمية على فكرة إعداد المتعلمين لمجتمع أفضل من المجتمع الحالي. والجمع بين هذين الإتجاهين يمكن اعتباره بمثابة إتجاه ثالث يعزز علاقة المنهج التعليمي بالمجتمع، تلك العلاقة التي تعتبر عادة من أبرز الأسس لبناء المنهج.

ويؤكد عديد من التربويين على أن المضمون الاجتماعي للمناهج التعليمية ينبغي أن

أسس بناء المناهج في التربية الاسلامية

(ب) أسس بناء المناهج في التربية الاسلامية

يستند تخطيط المناهج في التربية الاسلامية إلى أربعة أسس هي: الأساس الفلسفي، والأساس الاجتماعي، والأساس النفسي، والأساس المعرفي.

وينبثق الأساس الفلسفي للمنهج في التربية الاسلامية من التصور الاسلامي للكون وللانسان وللمعرفة. أو بمعنى آخر يستند الأساس الفلسفي لمنهج التعليم الاسلامي إلى فلسفة التربية الاسلامية وأهدافها التي تعكس "مبادئ الخلق الهادف والوحدة والاتزان"، وتحقق التربية المؤمنة التي تجعل الحياة الدنيا معبراً للحياة الآخرة، وتوازن بين المعرفة الكونية والانسانية والاجتماعية، وتوازن بين مصلحة الفرد والجماعة، وتوازن بين نمو الفرد الجسمي والعقلي والنفسي والوجداني والاجتماعي.

أما الأساس الاجتماعي في بناء المنهج فيتطلب أن يهتم مخططو المناهج بخبرات الطفولة التي يستمدها النشء من التربية الأسرية، وبالخبرات التي يمكن أن يكتسبها من الجماعات الثقافية الأخرى، وبعلاقة المنهج بالتغير الاجتماعي. وبعلاقة المنهج بثقافة المجتمع.

والأساس النفسي في بناء المنهج يهتم بخصائص نمو المتعلم، وقدراته واستعداداته، ودوافعه إلى التعلم، وميوله ورغباته، وكيفية تعلمه. فالمنهج المعاصر يراعي نمو المتعلم في أي مرحلة عمرية ويستغل طاقته في مجالات متنوعة من النشاط، ويزوده بخبرات تعليمية تشبع احتياجاته، وتؤثر في سلوكه، وتتمشى مع نموه الجسمي، وقدرته على التفكير، ويوظف المنهج التعليمي في التربية الاسلامية الخبرات التربوية في طريق تزكية النفس وفلاحها. ولذا تهتم التربية الاسلامية بإدراك خصائص النفس، ومعرفة جوهرها، لأن التعلم من وجهة نظر إسلامية "تطهير للنفس وتنمية لروح الخير، وتزويد للعقل بالمعلومات، وتأثير في الوجدان واستقامة في السلوك".

أما الأساس المعرفي للمنهج فيراعي طبيعة المعرفة وبنية حقولها المختلفة وأنساقها الفكرية وطرائق البحث فيها. ويميز المربون بين أسلوبين في تنظيم محتوى المنهج: أحدهما التنظيم المنطقي والآخر التنظيم السيكولوجي. والأول يركز على المفاهيم والمبادئ الأساسية عادة، ويرتبها في تتابع زمني من القديم إلى الحديث أو من السهل إلى الصعب أو من

ومهما كان

مراعاة ثلاثة معايير رئيسة هي: الاستمرارية، والتتابع، والتكامل في الخبرات التعليمية. والتربية الاسلامية تهتم بالإضافة إلى تلك المعايير بتوظيف العلم في خدمة العقيدة وتعزيز الإيمان بالله. لذا تعتمد أكثر من طريقة للتوصل إلى المعرفة "فعالم الغيب لا مجال للحواس أو التجريب في الوصول إلى حقائقه، والطريقة الوحيدة لمعرفة هذا العالم هي الوحي". أما عالم الشهادة فإن أول منافذ المعرفة فيه هي حواسنا التي تتفاعل مع بيئتنا الطبيعيةوالاجتماعية".

٢ - ٢ تقسيم العلوم عند المسلمين

اختلف الفقهاء كثيراً في تصنيف العلوم وفق المنهج الاسلامي، فظهرت تقسيمات عدة جسدت كثيراً من جوانب التطور في الحياة الفكرية الاسلامية عبر العصور. ولا تزال تصنيفات العلوم تلقى رواجاً حتى في عالمنا المعاصر. ولعل من أبرز التقسيمات الواردة للعلوم ما ورد على ألسنة الفقهاء والعلماء المبرزين من أمثال الفزالي، وابن عبدالبر، وابن خلدون، والسيوطي، والتفتازاني، وغيرهم. وقد بيّن القنوجي في كتابه أبجد العلوم أن هناك ما يزيد عن ثلاثمائة علم اشتهرت بها البلدان الاسلامية خلال القرون الهجرية السابقة.

وعبر نظرة فاحصة يمكن تخيل ما وصلت إليه الحركة العلمية في التاريخ الاسلامي والحضارة الاسلامية، مما لم تبلغه حضارة أخرى حتى الوقت الحاضر. لكن كثيراً من هذه العلوم إما أنها قد ضاعت واندثرت أو أنها انتقلت إلى الغير، ولم تعد معروفة كعلوم إسلامية المنشأ. ونشير فيما يلي إلى بعض تقسيمات العلوم من وجهة نظر علماء المسلمين.

فقد ضمن الإمام الغزالي أفكاره حول أنواع العلوم ومراتبها كتابه المعروف بكتاب "إحياء علوم الدين". واعتبر أن العلوم الدينية هي الأصل، وأن قيمة كل علم – في نظره – تتحدد بدرجة خدمته للعلوم الدينية. أما الشيخ التهانوي فقد ضمن أفكاره حول تقسيم

وتأثر محتوى التعليم في المناهج الاسلامية بهذه النظرة إلى العلوم. فجاءت العلوم الدينية في مقدمة العلوم التي يتضمنها المنهج، ويليها العلوم اللسانية ثم العلوم العقلية.

٢ - ٣ محتوى المنهج في التربية الإسلامية

تشكل محتوى المنهج التعليمي وفق المفهوم الاسلامي بطريقة يغلب عليها العلوم الدينية والشرعية، بإعتبارها مفاتيح العلوم الأخرى، وبإعتبارها المنطلق الذي يتم من خلاله الوصول إلى تحقيق أهداف التربية الاسلامية، إلا أن تطور الحياة الثقافية والاجتماعية والسياسية بعث ألوانًا من العلوم الأخرى كان لمناهج التعليم الاسلامي بها عناية فائقة.

ويتسم المنهج التعليمي في التربية الاسلامية بالتكاملية، بل إن بعض العلماء يرى أن "المنهج التعليمي الاسلامي هو أبرز المناهج التكاملية على الاطلاق مقارنة بغيره من المناهج الأخرى". وما الاخفاقات التي تعرض لها خلال بعض العصور الحافلة بالمصاعب، إلا نتيجة للتأثر بالتيارات الأجنبية، وعدم إدراك القائمين لإبعاد الصفة التكاملية له. ذلك أن العلوم التي كانت تدرس بالمساجد والجوامع في بلاد المسلمين، كانت في مجملها تنقسم إلى علوم شرعية تعتمد على القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة، وعلوم عقلية تعتمد على العقل كالمنطق مثل المنطق والرياضيات والفلك وعلوم الفقه والأدب، وقد سخرت هذه العلوم لتحقيق هدفين أساسيين من أهداف التكامل هما: تأييد الدين الاسلامي ونشر العلوم الاسلامية وبث اللغة العربية ونشر آدابها. علاوة على ذلك فإن العلوم العقلية كانت تستغل لصالح النفع العام، وارتبط تقديم هذه العلوم في المؤسسات التعليمية الاسلامية بأساليب تدريس تقوم على أساس احترام الرأي، وحرية الفكر ضمن حدود الدين.

وقد تأثر تنظيم محتوى التعليم في التربية الاسلامية في المراحل التعليمية المختلفة بموقف العلماء والمفكرين من أهمية ومكانة العلوم النقلية واللسانية والعقلية في منهج التعليم للصغار والكبار. وفيما يلي نناقش محتوى منهج المرحلتين الأولية والثانوية في التربية الاسلامية من منظور المربين المسلمين.

الحسنة بين الناس، مع العناية ببعض ألوان النشاط البدني والمهاري التي تساعد على إقامة الشعائر الدينية وتطبيق الشريعة.

نشوء نظام الكتاتيب
ارتبط ظهورها بظهور المدارس النظامية

ب - منهج المرحلة الثانوية

يرى بعض الباحثين أن منهج المرحلة الثانوية (العالية) في التعليم الاسلامي يقترن بظهور المدرسة النظامية، على أثر التطور الذي شهدته الحياة التعليمية عبر التاريخ الاسلامي، ويتمثل في تقدم العلوم التي أفرزتها الحضارة الاسلامية.

وكانت مناهج التعليم في المدارس النظامية في بداية عهدها مشابهة لمناهج التعليم بالكتاتيب، ثم أخذت تتطور بشكل واضح وبخاصة بعد تضمينها العلوم غير الدينية. فكانت مناهج المدرسة النظامية التي أنشأها نظام الملك (وزير ألب أرسلان) في بغداد تجمع بين العلوم الدينية والعلوم الكونية. وتبعتها في ذلك المدرسة المستنصرية، والمدرسة النورية الكبرى في دمشق، والمدرسة الفاضلية، ودار الحديث، والمدرسة الظاهرية والمدرسة الناصرية في القاهرة .

ولم يعرف محتوى التعليم في المرحلة الثانوية ذلك التخصص الضيق للمعرفة، وإنما تميز منهج التعليم العالي بالتوسع في معرفة كثيرة من العلوم الانسانية والطبيعية، وكانت علوم الدين واللغة مشتركة في جميع المناهج، ومن الضروري أن يدرسها جميع الطلاب".

وتضمن منهج المرحلة الثانوية العلوم الدينية والطبيعية والأدبية إلى جانب بعض دراسات في الطب والفلك والرياضيات والميكانيكا والعلوم والمعادن والمناجم والنبات والحيوان والكيمياء والجغرافيا والفلسفة والمنطق والموسيقى. وكان طلبة العلم أحراراً في تلقي العلم الذي يرغبون من الأساتذة الذين يفضلون.

ولا تكاد توجد تفصيلات محددة قطعياً توضح سبل تخطيط هذه المناهج وتنظيمها، لكن الذي عرف عنها هو أنها كانت شمولية واسعة، تكاد تغطي كل ما ورد في حقلها من أوله إلى وقتها. لكنها مع ذلك كانت تستثير طاقات المتعلمين كلها، وكأنها بذلك تجمع بين ما يسمى بالنشاط المتعدد، فهي تعمل على إكساب المتعلم أصول العبودية لله وحده، وعلى تزويده بالتربية العقلية والتربية العلمية في أعمق صورها(٥٧).

ثالثا: الوضع الحالي للمناهج في المجتمعات الاسلامية

لما كانت رقعة العالم الاسلامي واسعة، ولما كان المسلمون من شعوب وأجناس متعددة يعيشون في مجتمعات تختلف في أنظمتها السياسية والاقتصادية والاجتماعية، فإنه يصبح من الصعوبة التحدث عن واقع الوضع الحالي للمناهج في المجتمعات الاسلامية بصورة دقيقة. ومع ذلك فقد ساعدت الظروف التاريخية المشتركة التي عاشتها الشعوب الاسلامية في التاريخ الحديث على وجود واقع تربوي متشابه في معظم المجتمعات الاسلامية. وذلك يتيح للباحثين رصد خصائص مشتركة لواقع المناهج في النظم التربوية بالعالم الاسلامي.

وتوضيح الوضع الحالي للمناهج في المجتمعات الاسلامية يتطلب منا مناقشة ثلاثة عناصر هي: تحديد الضغوط التي واجهتها النظم التربوية في البلاد الاسلامية، والتعرف على التيارات المؤثرة في تطور المناهج في التربية الاسلامية، ثم رصد سلبيات المناهج التعليمية في البلاد الاسلامية.

٣-١ الضغوط التي واجهتها النظم التربوية في البلاد الاسلامية

تعيش الأمة الاسلامية حياة غريبة عن طبيعتها في كل مجال من مجالات الحياة، وبخاصة في نظامها التربوي. فقد تعرضت الأمة الاسلامية منذ القرن التاسع عشر والعشرين الميلاديين لغزو فكري تبشيري واستعماري تأثرت به النظم التربوية في المجتمعات الاسلامية تأثرًا واضحًا. وقد رصد مجموعة من الباحثين الضغوط التي تعرضت لها النظم التعليمية في البلاد الاسلامية في التاريخ الحديث فيما يلي

أ - عانت المجتمعات الإسلامية لفترة طويلة من التخلف وبخاصة منذ توقف الحضارة الاسلامية عن ممارسة دورها القيادي، بعد أن تعرضت الأمة الاسلامية للغزو المغولي وسقوط الدولة العباسية.

ب - عاشت المجتمعات الاسلامية فترة طويلة من الخمول الثقافي، واقتصر نشاطها العلمي على الشروح والتقليد والتكرار، والاعتماد على المختصرات.

الاسلام ... مناهج التعليم الاسلامية ... الاسلامية المبنية

وإلى ضرورة تطوير مناهج التعليم الاسلامية أو على أن المجتمعات الاسلامية "في حاجة ملحة إلى نظام تعليمي على العقيدة الاسلامية إسلامي في الروح والوضع، والسبك، والترتيب، بحيث لا يخلو كتاب من كتبه من روح الدين والإيمان".

٣ - ٢ التيارات المؤثرة في تطوير المناهج في التربية الاسلامية

وقع تطوير المناهج في أكثر البلاد الاسلامية تحت تأثير تيارين هما: التيار المحافظ الذي يدعو إلى العناية القصوى بالعلوم الدينية، والتيار المتحرر الذي يدعو إلى العناية بالعلوم الأخرى بشكل يتساوي مع العلوم الدينية أو يزيد عنها. نشأ تبعًا لذلك ما يسمى بالمدرسة التقليدية والمدرسة الحديثة . ونظرًا لأن التيار المتحرر الذي تمثله المدرسة الحديثة كان قويًا ، فقد خشي المسلمون على التعليم الاسلامي أن يقع تحت إطار قوة ذلك التيار.

ومهد ذلك إلى إقامة الحوار العلمي الاسلامي لمناقشة مشكلة التعليم الاسلامية من الوجهتين الفلسفية والتطبيقية. فكان المؤتمر العالمي الأول للتعليم الاسلامي في مكة المكرمة عام ١٩٧٧م، الذي خرج من توصياته "أن التربية يجب أن تستهدف تحقيق النمو المتوازن للشخصية الانسانية، من خلال تركيز التربية على تنمية الانسان من شتى جوانبه الروحية والعقلية والوجدانية والحسية والعلمية واللغوية - فردًا كان أو جماعة - وتحريك هذه الجوانب نحو الخير والكمال" . ولتحقيق هذه الغاية فقد اقترح المؤتمرون ضرورة تعميم وتنظيم منهج للتعليم الاسلامي يقوم على تصنيف جديد للمعرفة، خلافًا للتصنيف السائد في البلدان الأوربية والأمريكية الذي أخذت به مجموعة من البلدان الاسلامية وتضمن التصنيف الجديد بعدين هما:-

أ - المعرفة الموحى بها والمستمدة من القرآن والسنة (أي العلوم الشرعية المتصلة

بالكتاب والسنة).

ب - المعرفة المكتسبة التي تفسح المجال للنمو الكيفي والكمي والتعدد والتنوع المحدود للمعارف، والتأثير الثقافي المتبادل، طالما أن ذلك لا يتعارض مع الشريعة بوصفها المصدر الرئيسي لكل القيم.

أوضح عديد من المفكرين المسلمين أن هناك عدداً من الاعتبارات لابد من أخذها في الحسبان عند صياغة منهج للتعليم الاسلامي، منها أنه يجب "التركيز على المنهج الديني، وتكريس الجانب الإيماني، في شتى فروع المعرفة ومن خلالها. وضرورة أن تكون البرامج البينية خالية من الأفكار الجامدة، وأن تتوفر خصائص الاستمرارية والتسلسل والتكاملية فيها"، وأن ذلك يقتضي ذلك دمج النظامين التقليدي والحديث في مشروع تربوي واحد تلتقي بذلك الطريقة مع المحتوى والوسيلة في الخصائص والسمات، الأمر الذي يجعل من مناهج التعليم في البلدان الاسلامية وسائط حقيقية لصناعة الانسان المسلم وتشكيله. وهذا هو ما أكدت عليه توصيات المؤتمرات العالمية الاسلامية الأربعة للتعليم في مكة المكرمة عام ١٩٧٧م، وفي إسلام اباد عام ١٩٨٠م، وفي دكا عام ١٩٨١م وفي جاكرتا عام ١٩٨٢م وأكدت عليه المؤتمرات العالمية الخمسة للتربية الاسلامية التي نظمتها جمعيات الشبان المسلمين العالمية.

ونظراً لأن التساؤلات التقليدية تتكرر دائماً عند مناقشة القضايا والمسائل التأصيلية الاسلامية، وهي كيفية تعليم العلم دون تعارض مع المنظور الاسلامي، وكيفية ممارسته دون تغريب الناشئة، وكيفية تقديمه في إطاره العقائدي كما ورد بالمصادر الاسلامية، فإن هذه التساؤلات بحد ذاتها تمثل تحديات أمام الباحثين والمفكرين والعلماء عليهم أن يبدأوا منها للوصول إلى منهجية واضحة في صياغة المنهج التعليمي الاسلامي.

وقد اقترح بعض الباحثين المسلمين عدداً من الطروحات يمكن اعتبارها مقدمات للاجابة عن التساؤلات السابقة. فهم يرون "أنه يجب أن يبدأ تعليم العلم الحديث طبقاً للمنظور الاسلامي بخلفيته وأسسه وبالرؤية القرآنية للكون عبر مراحل التعليم، بحيث يمكن أن تتوفر المقاييس والأطر التي يتم من خلالها تقييم العلوم الحديثة". ويرى هؤلاء أيضاً "أنه

وتاريخ العلم الاسلامي في [illegible] بعض كتابات المسلمين من الباحثين على الأدوات اللازمة لتشكيل الشخصية الاسلامية، إلى جانب التركيز على المضمون والمحتوى، وترتب عليها ما ذهب إليه بعضهم من ضرورة تعليم الأفراد الملاحظة الموضوعية الدقيقة، وتدريبهم عليها، وتنمية التفكير العلمي التأملي، باعتباره وسيلة للإدراك المتبصر، والتمييز الدقيق، والموازنة الصحيحة.

٣ - ٣ سلبيات المناهج التعليمية في البلاد الاسلامية

تبنت المدارس الحديثة التي انتشرت في النظم التعليمية بالمجتمعات الاسلامية مناهج تعليمية مغايرة لتلك التي كانت تدرس في المساجد والمدارس الاسلامية القديمة. وترتب على ذلك ظهور الصراع بين الفكر الاسلامي والروح الاسلامية من جهة، وبين العقلية والنفسية الحديثة التي نتجت عن دراسة هذه المناهج والعلوم الجديدة في الكتب المدرسية المحدثة من جهة أخرى. وأدى ذلك الصراع إلى "فوضى فكرية هائلة، واضراب وتناقض في الأفكار والآراء، وشك وارتياب في الدين واستخفاف بفرائضه وواجباته، وثورة على الآداب والأخلاق، وضعف وانحطاط في الأخلاق والسيرة، وتقليد للأجانب في الفكر والظواهر.

ويعزي أبو الحسن الندوي ذلك إلى غياب المناهج الاسلامية، "فالعلوم التي أنشأها الاسلام وصاغها في قالبه قد سرت فيها روح الإيمان بالله، والتقوى والخشية لله، والفضيلة والإيمان بالآخرة... أما العلوم التي دونتها أوربا الملحدة، والكتب التي ألفها أدباؤها وفلاسفتها، فقد سرى فيها الإلحاد والجمود والإيمان بالماديات والمحسوسات فقط".

ويمكن إبراز أهم سلبيات المناهج التعليمية في البلاد الاسلامية فيما يلي:

أ - افتقار المناهج التعليمية في البلدان الاسلامية إلى نظرية مستمدة من الأصول الاسلامية، واعتمادها على معطيات الفكر الغربي، واستمرارها في التركيز على الكم على حساب النوع، وقلة التفاعل مع المعطيات والمتغيرات العلمية والاقتصادية والاجتماعية الحديثة.

منظور إسلامي، على حين إتجه اهتمام فريق آخر بأسلمة المناهج التعليمية.

مطلوب التعريف

رابعًا :أسلمة المناهج التعليمية

إن مجرد الأخذ بمبدأ الأسلمة للمناهج التعليمية يفترض أن المناهج القائمة في التعليم ليست إسلامية، أو أنها إسلامية شكلاً لا مضمونًا، أو أنها خليط من المناهج

* اعادة تشكيل العلوم الحديثه ضمن الاطار الاسلامي

٤ - ٢ مبادئ آليات العمل نحو أسلمة المعرفة

إن من أبرز المبادئ التي تشتق منها آليات العمل نحو الأسلمة النظر لقيمة الواقع في القرآن والسنة وواقعية المنهج إزاء ذلك الواقع". ثم توفير التقنيات الحديثة في المعلومات والإتصال بما يتناسب والثقافة الاسلامية روحاً وعملاً ومنهجاً. ويتطلب ذلك دون شك أسلمة الأهداف التعليمية بميادينها المعرفية والانفعالية والنفس حركية، وأسلمة محتوى مناهج التعليم، وأسلمة عملية التدريس، وأسلمة عملية التقويم أغراضاً وأساليب وتطبيقات. وتشتمل آليات الأسلمة في ضوء المرئيات السابقة على المراجعة الدقيقة للميادين والمرتكزات التالية:-

أ - السياسات التعليمية العامة للبلدان الاسلامية.

ب - الأهداف التعليمية والتربوية كما تحددها السياسات والوثائق الرسمية للتعليم في هذه البلدان.

ج - أهداف المؤسسات التعليمية والوحدات التعليمية القائمة .

د - الأدوار التي ينبغي أن تقوم بها الجامعات في المجتمعات الاسلامية باعتبارها ممثلة لقمة الهرم التعليمي.

هـ - تجارب الجامعات في المجتمعات الاسلامية في بناء الخطط والبرامج التعليمية.

و - التكاملية في مناهج التعليم العام والتعليم العالي على السواء.

ومهما يكن من أمر فإن هذه الآليات يمكنها أن تكون فاعلة متى توفر لها من الأشخاص والأجواء والمناهج ما يعمل على تحقيقها وترجمتها إلى واقع ملموس في الحياة.

٤ - ٣ أهداف أسلمة المعرفة

إن تحديد الأهداف وصياغتها من أشق الأعمال العلمية، وموضوع تحديد أهداف لأسلمة العلوم والمناهج هو بحد ذاته فيه من الصعوبة ما لايكاد يحصى، ومع ذلك فإن ما ذهبت إليه جهود الباحثين والمفكرين، والجهود المؤسساتية العلمية في هذا المجال الإهتداء به في تقرير أهداف الأسلمة ومن ذلك ما يلي:

٤ - ٤ المنهجية في اسلمة البرامج الدراسية

حتى يمكن الوصول إلى تحديد مبدئي أو كلي لمنهجية الأسلمة، ينبغي تحديد الأولويات في العمل المعرفي الاسلامي. وهي قضية ينظر إليها الباحثون ومؤسسات الفكر الاسلامي من زوايا عدة، لكنها جميعها تلتقي في كونها ترتكز على أولويات تتعلق بالتطوير، وأولويات تتعلق بالتأصيل، وأولويات تتعلق بالإصلاح. وكما حدد المعهد العالمي للفكر الاسلامي فإن المقصود بإسلامية المعرفة "أن تواكب قدرة العقل والفكر والمنهج المسلم حاجة الأمة والتحديات التي تواجهها، وأن تقدم لها الطاقة، والزاد الفكري، والرؤية والمناهج الفكرية والحضارية اللازمة لإنجاح مسيرة جهود بناء مرافقها وأنظمتها"، وبهذا فإن أسلمة المناهج تتطلب تحقيق أربعة شروط هي: التمكن من التراث الاسلامي، وإتقان العلوم الحديثة، وتحديد المشكلات الهامة، والإبداع والمبادرة الاسلامية، ومن أبرز المناهج العلمية التي يمكن استخدامها في أسلمة المعارف والمناهج التعليمية والعلوم السلوكية بعامة مايلي:

أ - دراسة مقارنة في الفرضيات والمفاهيم الأساسية عن الانسان وطبيعته بين شمولية الاسلام وجزئية المذاهب الوضعية، وأثر ذلك على ميادين الدراسات السلوكية والاجتماعية المعاصرة ونتائج دراستها.

ب - دراسة مسحية لنصوص القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة، وتوجيهاتهما في مفهوم الإنسان وطبيعته وعلاقاته وتنظيماته الاجتماعية.

ج - دراسات علمية إسلامية بشأن المفاهيم الاسلامية في بعض القضايا السلوكية الكبرى، وتقويم آثار التوجيه الاسلامي عملياً، وضبط الوسائل العملية الاسلامية في تلك المجالات.

د - دراسات تطبيقية علمية في خدمة فهم الوحي وتوجيهاته بشأن الإنسان، وطبيعته وعلاقاته الاجتماعية.

هـ - تكامل المنهج العقلي مع المنهج الشرعي اللغوي في فهم النصوص وتوجيهاتها في مجال العلاقات الانسانية وتطبيقاتها.

الاجتماعي في ... وتوجيه السلوك وحسن الاختيار". ولتوضيح دور التربية في عملية التنشئة الاجتماعية، نناقش فيما يلي مفهوم التنشئة الاجتماعية، والعمليات التي تتضمنها، وخصائصها وأهدافها.

١ - ١ مفهوم التنشئة الاجتماعية

تعددت الآراء حول التنشئة الاجتماعية بصورة أضفت خصوبة على معناها ومترادفاتها، وإن كان مصطلح التنشئة الاجتماعيةSocialization، أكثرها شيوعاً بين المشتغلين بالتربية وعلم النفس الاجتماعي، ومن المترادفات الواسعة الانتشار التطبيع الاجتماعي والتعلم الاجتماعي.

ومفهوم التنشئة الاجتماعية يشير إلى عمليات متعددة أهمها تشكيل السلوك الاجتماعي، وتحقيق التوافق الاجتماعي، وغرس ثقافة المجتمع ونقلها من جيل إلى جيل، وإكتساب صفة الانسانية بتحويل الطفل من كائن بيولوجي إلى كائن إجتماعي، لذا يؤكد الغزالي وجود النقص الطبيعي في الناشئ، ويرى أن كمال هذا النقص يتم من خلال التنشئة الاجتماعية بقوله: "وكما أن البدن في الابتداء لا يُخلق كاملاً، وإنما يكمل ويقوى بالنشوء والغذاء، فكذلك النفس تخلق ناقصة قابلة للكمال، وإنما تكمل بالتربية وتهذيب

لا يعني تكيف

الفرد مع بيئته الاجتماعية بالامتثال لمطالب المجتمع، والاندماج في ثقافته، والخضوع للمعايير الاجتماعية التي تحقق الضبط الاجتماعي. والتنشئة الاجتماعية في التربية الإسلامية تعني قدرة الفرد على التكيف مع الآخرين، والتفاعل معهم ومشاركتهم في نشاطاتهم الاجتماعية المختلفة وفق شرع الله.

مصطلح

وعلى الرغم من قدم عملية التنشئة الاجتماعية، إلا أن الاهتمام العلمي بدراستها بعد حديثًا نسبياً، إذ يعود إلى عام ١٩٣٩ عندما نشر بارك: (Park) دراسته عن التنشئة الاجتماعية باعتبارها إطاراً مرجعياً لدراسة المجتمع. وبعدها بدأ علم الأنثروبولوجيا وعلم النفس الاجتماعي وعلم الاجتماع والتربية بدراسة التنشئة الاجتماعية وأبعادها المختلفة.

١ - ٢ عمليات التنشئة الاجتماعية

يحدد علماء النفس الاجتماعي أربع عمليات أساسية في التنشئة الاجتماعية هي: التعلم الاجتماعي، وتكوين الضمير، والتوافق الاجتماعي، والتثقيف. وفيما يلي وصف موجز لهذه العمليات.

(أ) عملية التعلم الاجتماعي

يرادف بعض العلماء وعلى رأسهم نيوكوم (Newcomb) التنشئة الاجتماعية بالتعلم الاجتماعي. غير أن كثيراً من العلماء يرى أن التنشئة الاجتماعية أعم وأشمل من التعلم الاجتماعي، لأن عملية التعلم الاجتماعي تدل على ما يكتسبه الطفل من عادات

واحد نتج عنه مجموعة من الأسباب الفرعية. بينما لم يلتزم بعضهم بتصنيف معين وإنما اكتفى بتناولها على أنها مجموعة عامة من العوامل.

وسوف نتبنى التصنيف الثاني لعوامل التخلف في المجتمعات الاسلامية إذ هو الأقرب لتفسير واقع التخلف في تلك المجتمعات.

٢ - ١ العامل الرئيسي للتخلف

يجمع عدد من المهتمين بقضية التنمية من المفكرين والعلماء المسلمين على أن ما تعانية المجتمعات الإسلامية من تخلف حضاري عام يرجع إلى غياب التطبيق الصحيح للإسلام نظاماً شاملاً للحياة. أو إلى ما يسميه العلامة المسلم محمد قطب "التخلف العقدي" المتمثل في الفهم السقيم والفاسد لرسالة الإسلام ومفاهيمه، سواء مفهوم

الإستهلاك ووجه...

لهم الكفرة لخدمتهم.

٢-٢ العوامل الفرعية للتخلف

الواقع أن هذه العوامل عديدة، وهناك درجة تداخل عالية فيما بينها من جهة، وبينها وبين نتائجها من جهة أخرى، وبالتالي يصعب حصرها على وجه التحديد. غير أن ذلك لا يمنع أن هناك طائفة منها أكثر شيوعًا وقبولاً لدى المهتمين بالتنمية في المجتمعات الاسلامية. وهذه العوامل يمكن تصنيفها إلى قسمين: عوامل داخلية وأخرى خارجية.

٢-٢-١ العوامل الداخلية

وتتصل هذه العوامل بالبنية الداخلية (الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والسياسية والتعليمية والعلمية والتكنولوجية) للمجتمعات الإسلامية ومن ذلك ما يلي:

(أ) العوامل التعليمية :

بينت تجارب الدول المعاصرة المتقدمة أن من أهم الشروط اللازمة لإحداث تنمية

(ب) العوامل التكنولوجية :

لعل مفتاح حضارة هذا العصر يكمن في الدور الرئيسي الذي يؤديه التقدم العلمي والتكنولوجي ، فهو السر في عظمة ما وصلت إليه الدول المتقدمة، وهو العامل الحاسم وراء انتقال بعض الدول التي كانت تصنف إلى وقت قريب بأنها نامية، مثل تايوان وسنغافورة وكوريا الجنوبية، إلى عتبات الدول المتقدمة.

لكن رغم الأهمية الواضحة والحاسمة للعلم والتكنولوجيا، إلا أن معظم دول العالم الإسلامي تعاني قصوراً واضحاً في مجال الدراسات العلمية والتقنية وتوظيف نتائجها في خدمة التنمية. ولعل ذلك يرجع لعدم أو قلة توفر وسائل البحث العلمي والتقني من الأجهزة والموارد والمعدات والقوى المساندة والخدمات المكتبية المتطورة. كما يرجع إلى ندرة الخبرات العلمية والتقنية، أو هجرة معظمها، وغياب البيئة الصالحة للتقدم العلمي والتقني التي توفر الحرية للفرد وتفرض حب العلم وتكرم العلماء، وتوفر لهم أسباب العيش الكريم. ولعل من مؤشرات ذلك التقصير تدني إنفاق الدول النامية، بما فيها الدول الإسلامية على البحث العلمي من أجل التنمية، حيث لا يتعدى هذا الإنفاق ٦ر١٪ من مجموعة إنفاق دول العالم.

(ج) العوامل الإجتماعية والثقافية :

يؤكد الواقع الحضاري للمجتمعات الإسلامية المعاصرة أنها تعاني من انتشار طائفة من القيم والإتجاهات والأنماط السلوكية والعقلية المعيقة للتنمية في كافة أبعادها مثل: التواكل، والإنهزامية، والسلبية، والاستهلاكية، والسكوت على الخطأ، والمحسوبية، واحتقار العمل اليدوي، وعدم الحرص على الممتلكات العامة، وعدم تقدير أهمية الوقت والمحافظة على المواعيد، والعشوائية، وعدم الإهتمام بالنظام والتنظيم، والإتكالية، وشيوع روح الإتباع، وغلبة اللفظ على الفكر، وغلبة الماضي على المستقبل.

ولكن ما يجب التحذير منه هو مغالاة بعض الكُتّاب والدارسين في قولهم أن تلك القيم والإتجاهات والخصائص السلوكية المعيقة للتنمية أصيلة وعريقة في بنية العقل الإسلامي وثقافته، فهذا القول مردود على أصحابه من عدة أوجه منها:-

١- أن مسيرة الحضارة الاسلامية تنفي هذا الادعاء، حيث استطاعت هذه

مع معطيات الثقافة والحضارة الإسلامية ...
في الحكم لأطول مدة ممكنة مهما كانت النتائج. وأصبح التوجه السياسي لهذه القيادات
برفض النقد والمشورة ويريد دومًا أن يكون الفرد طيعًا ومنقادًا للسلطة، وعادة ما تستخدم
وسائل الاعلام (المملوكة للسلطة غالبًا)، وقنوات الثقافة الرسمية في تبرير وتمجيد ما تقوم
به من أعمال. ولا نتوقع في ظل هذا التوجه السياسي أن يظهر وينمو الفكر المبدع، الذي
هو جوهر التطور الحضاري ودعامته الأساسية.

٢-٢-٢ العوامل الخارجية

← مثل الاستعمار والغزو الفكري

يرى غالبية المهتمين بدراسة ظاهرة التخلف في العالم الاسلامي أن جذورها ترجع
إلى عوامل خارجية تتمثل فيما تعرض له من غزو ونكبات، منذ العصر العباسي الثاني،
على يد التتار والمغول والصليبيين، ويضيف البعض لهم العثمانيين الذين عمقوا حالة
التخلف في هذا العالم. ولعل من التفسيرات المقبولة لحالة التخلف في المجتمعات الإسلامية

- مشكلات المجتمع المسلم الحديث :-
التطرف

١- ~~[illegible]~~ والتزمت الديني

٢- الموسيقى الرقمية
الإدمان

١. التعلم المستمر مدى الحياة بدليل قوله تعالى " وقل ربي زدني علماً "

مبادئ تربوية معاصرة أصولها في التربية الاسلامية

قد يتسائل بعض الباحثين – وخاصة الغربيين – ماذا قدمت التربية الاسلامية للفكر التربوي المعاصر؟ وقد يكون وراء ذلك رغبة جادة في البحث والتحري، وقد يكون وراء ذلك الحقد على الثقافة والحضارة الاسلامية بعامة. وأيا كان الدافع وراء هذا التساؤل، فإن الإجابة مشروعة وواجبة، وحقيقة الأمر أنه قد يصعب الإجابة عن هذا السؤال، فيما نخصص له من صفحات محدودة في هذا المؤلف، لأن الاجابة قد تتطلب في الواقع مؤلفاً يخصص لمعالجة هذا الموضوع، ورغم ذلك فسوف نحاول الاختصار قدر الامكان دون الاخلال بالمعنى.

وبداية يمكن القول أن أي استقصاء منصف للتربية الاسلامية على مستوى الفكر والتنظير، وعلى مستوى العمل والتطبيق، يخلص إلى أن أفضل ما في التربية المعاصرة من مبادئ وتطبيقات، ومن اتجاهات وانجازات، يعود الأصل فيها إلى التربية الاسلامية، وذلك دونما إغفال لسياقات العصر وظروفه وأوضاعه.

حقا، إن الحضارة الانسانية انجاز فكري ومادي وصلت إليها البشرية عبر رحلة تاريخية بدأت ببداية الانسان على الأرض، واستمرت حتى الآن، وسوف تستمر ماشاء الله لها ذلك. ولا شك أن الحضارة ليست وقفًا على شعب دون إخر، ولكن أسهمت في إنجازها كل شعوب الأرض، ولا يستطيع أي شعب من شعوب الأرض أن يدعّى أنه وحده صانع الحضارة، أو أن ما توصل إليه من انجازات فكرية أو مادية لم يتأثر فيها بسواه، أو أن حضارته هي نتاج لعبقريته فقط.

ولكننا في المقابل نسلم أيضًا أنه بات من حق أي أمة أن تبرز ما قدمته وأسهمت به

* الزاميـــة التعليـــم
* التعليـــم المستمـــر
* توجيه التلاميذ وارشادهم

م- التعليم المفتوح مثل التعليم في الجوامع الاسلامية

حيث سيأخذ بعض المتعلمين فترة لعرض التجارة ويعود لاكمال تعليمه

أي مرن في الوقت والمكان

شاعا في عصره، وحشد لذلك معارفه الشرعية وقدراته العقليه،مؤكداً أن «أعلم العباد هو الذي يطلب علم الناس إلى علمه ليجد كلمة تدله على هدي أو ترد عنه ردي» .

وأجاز ابن تيمية ترجمة أفكار غير المسلمين للعلم بما عندهم والإنتفاع به في مخاطبتهم ومناظرتهم. كما دعا إلى نقل علوم الآخرين في مسائل الطب والحساب وغير ذلك من العلوم مادام الهدف هو صالح الإسلام والمسلمين.

ثالثاً : أبو حامد الغزالي

٣ـ ١ نسبه وحياته

هو شيخ المريدين، وإمام المربين، وحجة الإسلام محمد بن أحمد الطوسي الغزالي، قيل أن أباه كان يغزل الصوف، ومن هنا جاءت التسمية. وقيل أنه ينسب إلى القرية التي ولد فيها، وهي غزالة بجوار مدينة طوس بخراسان في بلاد الفرس. ويعد الغزالي من أشهر فلاسفة المسلمين ومن أكبر مفكري الإسلام المدافعين عنه، لذا سمي حجة الإسلام لذوده عن العقيدة الإسلامية بفكره وقلمه، ولرده على الكثيرين من المخالفين للإسلام.

ولد الغزالي عام ٤٥٠هـ(١٠٥٨م) لأب فقير صالح محب لمجالس الفقهاء والمتصوفة. وعندما حضرت والده الوفاة أوصى به وبأخيه إلى صديق له من المتصوفة هو محمد بن

والتنوع، " وقد ترك الغزالي ما يزيد على سبعين مؤلفاً أكثرها في الفقه والمناظرة والرد على الفلاسفة والدفاع عن الدين ".

٢-٣ آراؤه التربوية

٢-٣-١ نظرته إلى الطبيعة الإنسانية

يؤكد الغزالي أن الشخصية الإنسانية مكتسبة موروثة، وأن البيئة التي يعيش فيها الإنسان والثقافة التي يتفاعل معها تشكلان شخصية الفرد. وبذلك ينفي الفكرة التي سادت في الفلسفات القديمة والتي ترى أن الشر مركب في النفوس.

كما وقف الغزالي موقفاً وسطاً في قضية حرية الإرادة. إذ يعتقد أهل السنة أن الإنسان مجبر وأن ارادته مقيدة بإرادة الخالق، على حين يرى المعتزلة أن الإنسان حر الإرادة وأنه مسئول عن أعماله خيرها وشرها، أما الصوفية فقد ألغت إرادة الإنسان تماماً. وأخذ الغزالي يمزج بين هذه الآراء، إلى أن تبنى المذهب القائل بالإرادة وسط بين الجبر والإختيار.

المنهجية في صياغة النظرية التربوية الاسلامية

موضوع هذا الفصل محاولة لتأكيد أهمية التراث العلمي المنهجي للمسلمين الأوائل في صياغة النظرية التربوية الاسلامية التي لم يعد يدرك تواجدها إلا قلة نادرة، ...يدركونها في الغالب بالإحساس وليس بالمعايشة أو العمل. ويستند هذا الفصل إلى ...تؤكد بالفعل وجود نظرية تربوية اسلامية متكاملة، سبقت في مرئياتها وتصوراتها ...نظريات الفكر التربوي الحديث والمعاصر.

ويتناول هذا الفصل ثلاثة أبعاد هي : أهمية التنظير التربوي، ومبررات الحاجة إلى صياغة النظرية التربوية الاسلامية، والمناهج والطرق الأصولية الاسلامية التي يمكن الاعتماد عليها في صياغة النظرية التربوية الاسلامية.

أولاً - أهمية التنظير التربوي

يرتبط تقدم التربية بوجود إطار نظري يصنف حقائقها، ويبني مفاهيمها على أسس علمية، ويحدد ميادين دراستها ومناهج بحثها، ويفسر ظواهرها ومايطرأ عليها من تغيرات ...معينة. أي أن تقدم التربية يتطلب "ماهو أكثر من التنقيب عن المعلومات الواقعية، وماهو أكثر من تجميع قدر كبير من الحقائق المنعزلة، أو وصفها وصفاً دقيقاً، إنه يتطلب إهتماماً متزايد بالنظرية، واعترافاً حقيقياً بضرورتها".

فالتنظير التربوي يقوم بدور أساسي في توجيه تقدم التربية من خلال نظرية تربوية واضحة المعالم، ومنطقية البناء الفكري، ومستغرقة لكافة خصائص التربية وأهدافها. ويتفق

معظم علماء التربية على دور النظرية في قيادة العمل التربوي وتوجيه خطواته. ولتوضيح دور النظرية في تقدم التربية بعامة، وتقدم التربية الاسلامية بخاصة، نتطرق هنا إلى ثلاثة عناصر هي : مفهوم النظرية، ومفهوم النظرية في التربية الاسلامية، وأهمية التنظير للتربية.

١ - ١ مفهوم النظرية

يشتق لفظ نظرية من لفظها اليوناني Theoria بمعنى التأمل. ولذا فهي لاتنبثق من تلقاء ذاتها، وإنما بوصفها حلاً عقلياً لمشكلة مثارة. ومن هنا تعد النظرية العلمية بمثابة التتويج النهائي للمنهج العلمي وحصاد خطواته الأخيرة.

وتعرف النظرية العلمية بأنها "مجموعة مترابطة من المفاهيم والتعريفات والقضايا التي تُكَوِّنُها رؤية منظمة للظواهر عن طريق تحديدها للعلاقات بين المتغيرات بهدف تفسير الظواهر والتنبؤ بها" وأحياناً أخرى تُعرّف النظرية بأنها "إطار فكري يفسر مجموعة من الحقائق العلمية ويضعها في نسق علمي مترابط".

وفي الحقيقة تتعدد تعريفات النظرية بإختلاف نظرة العلماء إلى مهمة المنهج العلمي نفسه، وأهدافه الرامية إلى الوصف والتفسير والتنبؤ والتحكم. فبعض العلماء يقصر مهمة النظرية على مجرد الوصف، وبعضهم الآخر يقصر النظرية على مهمة عرض النظام الحقائقي الذي تنتظم به الوقائع في تنسيق منطقي يربط بين القوانين المشتقة، ويجعل النظرية مثمرة ومؤدية إلى كشوف جديدة. ويرى بعض العلماء أن جانب الوصف هو الأهم في النظرية بالعلوم الطبيعية، لأنهم يرون أنه إذا ماطرأ تغيير أو تعديل على النظرية، فإن جانب الوصف يظل محتفظاً بفعاليته وتواجده، على حين يتم إلغاء الجانب التفسيري للنظرية. بينما يعتقد بعضهم الآخر أن هذه النظرة تفتقر إلى الدقة والموضوعية

كما يرى آخرون أن النظرية التجريدية تركز على (الوصف) بينما تركز النظرية الفرضية على (التفسير). ذلك لأن النظرية التجريدية تتحدث عن فئة من الأشياء والظواهر التي تتحدد بالوصف، ولابد لفهمها من أن تنسب إلى أسماء أو رموز توضح التماثل القائم بين خواصها الشائعة على نحو تدركه الحواس دون إدخال أي فرض. أما النظرية

النظرية أمر غير جائز من الناحية الموضوعية.

وهناك تصنيفات متعددة للنظريات العلمية، ويعد التصنيف القائم على النوع والهدف والإنتماء الفكري أكثرها فائدة في مجال التربية، ويميز هذا التصنيف بين أربعة أنواع من النظريات هي:-

أ - النظريات التحليلية : وتتألف من أحكام بديهية استنباطية، ولاتقرر شيئاً عن العالم الواقعي، ومنها النظريات الرياضية.

ب - النظريات المعيارية : وتهتم بتوضيح نوع من المثاليات التي يتطلع المرء إليها، ومن أمثلتها النظريات الأخلاقية والجمالية.

جـ- النظريات العلمية : وهي أحكام عامة تقرر إرتباطاً علمياً سببياً بين واقعتين أو أكثر، وتحدد الظروف التي تحدث في ظلها واقعة معينة، وتوضح أسباب حدوث الظواهر التي تهتم بها.

د - النظريات الميتافيزيقية : وهي ليست قابلة للإختبار بشكل محدد، وبعضها يقدم إفتراضات نافعة بإعتبارها جزء من العلم، وبعضها الآخر ليس له دور علمي.

١-٢ مفهوم النظرية في التربية الإسلامية

النظرية في مجال التربية - مثلها في ذلك مثل النظرية في العلوم الإنسانية الأخرى -تختلف عن نماذج النظريات في العلوم الطبيعية، بسبب حداثتها من ناحية، وبسبب إختلاف مجال دراستها من ناحية أخرى. لذا يستخدم مصطلح النظرية في المجال التربوي بصورة واسعة، تجعل من الصعب الإتفاق على نسق فكري يسمح بعرض إشتقاقات منطقية لمبادئ تربوية محددة.

إن استخدام مصطلح النظرية في العلوم الإنسانية يعد أمراً حديثاً، وعلى الرغم من

بكل المقاييس. وطالما أنها كذلك، فإن إتباعها سيحقق الأمال والطموحات المعقودة عليها، مهما كانت كبيرة أو بعيدة أو صعبة المنال، ذلك أن المواصفات العلمية للنظرية الإسلامية تقتضي مايلي :-

أ – أن تكون مفاهيم النظرية التربوية الإسلامية متناغمة مع بعضها البعض.

ب – أن تكون النظرية التربوية الإسلامية ذات صبغة نظرية تطبيقية في الوقت نفسه.

جـ- أن تتناغم النظرية التربوية الإسلامية مع واقع الحياة بكل مافيها.

فمفهوم النظرية التربوية الإسلامية يدل على النسق الفكري التربوي المحدد أو الممارس، المرتبط بالأنساق المعرفية الأخرى، كما ورد في مصادر الإسلام المعرفية، وتطبيقات المسلمين عبر حضارتهم للقواعد التربوية التي تحكم سير العملية التربوية سيراً شمولياً في البيت والمسجد والمدرسة وغيرها من المؤسسات الثقافية من أجل تحقيق مراد الله في خلقة ومخلوقاته، وهذا المفهوم يستند إلى ثلاثة أسس هي :

أ – التصور الإسلامي للكون والإنسان والحياة والمعرفة .

ب – عموميات وخصوصيات ومتغيرات الثقافة الإسلامية التي تربط بين الدين والعلم والحياة، وبين النظرية والتطبيق، وبين الماديات والمعنويات، وبين الفردية والإجتماعية.

جـ- التركيز على تربية العقل والروح والجسد معاً.

زي
الي
ماأعرف
الغيب